

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



الاستراتيجية الأمنية الروسية في منطقة القوقاز

- دراسة حالة أرمينيا و اذربيجان - 2010-

2020م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية

إشراف الأستاذ :

د- مصطفى ونوغي

من إعداد الطالبتين:

- حاج علي فضيلة

- مجاد ليلي

لجنة المناقشة

- أ. عطيش يمينة..... رئيسا

- د. مصطفى ونوغي..... مشرفا ومقررا

- أ. مزياني لطفي..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2020-2021م

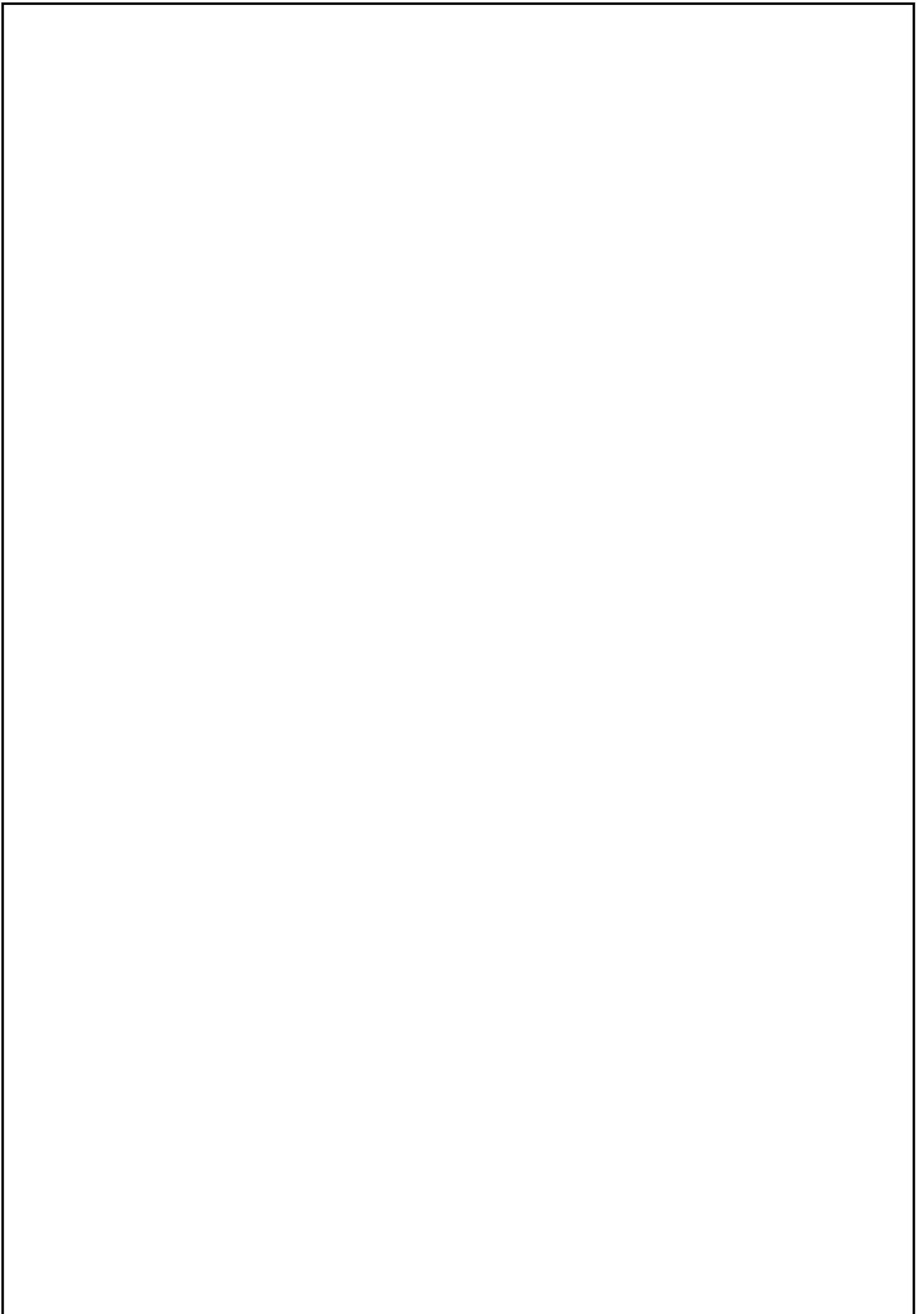
شكر وعرّفان

"وقل إعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسيرّدون إلى عالم الغيب

والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون"

عرفانا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والعرّفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل الدكتور: "ونوغي مصطفى" علي متابعته المستمرة ونصائحه حول الموضوع. ونتقدم بالشكر للأساتذة المناقشين كل من الاستاذة رتيبة برد و الاستاذة عطيش يمينة علي مجهودهم لقراءة المذكرة و استخلاص الاخطاء، ثم تقديم الملاحظات لتعديلها و اخراجها بأجمل صورة ، ونتوجه بالشكر الجزيل الي كل عمال الكلية .

فضيلة & ليلي



الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الذي كان سندي وعوني وإلى منبع الحنان والأمان
أمي العزيزة أطال الله في عمرهما.
إلى إخوتي وأخواتي إلى كل أفراد عائلتي دون إستثناء.
إلى صديقاتي وزميلاتي العزيزات، إلى من غيبهم الموت عن حياتي ورحلوا الآن الأقدار
شاءت ذلك إلى ما رسموا طريق النجاح لي....
إلى أساتذتي الكرام.

فضيلة & ليلى

خطة البحث.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للإستراتيجية الأمنية الروسية.

المبحث الأول: ماهية الإستراتيجية.

المطلب الأول: تعريف الإستراتيجية.

المطلب الثاني: وظائف وأنواع الإستراتيجية.

المبحث الثاني: ماهية الاستراتيجية الأمنية.

المطلب الأول: تعريف الإستراتيجية الأمنية.

المطلب الثاني: أنواع الإستراتيجية الأمنية.

المطلب الثالث: خصائص ومقومات الإستراتيجية الأمنية.

المبحث الثالث: ماهية الإستراتيجية الأمنية الروسية.

المطلب الأول: خصائص وسمات الإستراتيجية الأمنية الروسية.

المطلب الثاني: محددات وأهداف الإستراتيجية الأمنية الروسية.

المطلب الثالث: آليات ووسائل تنفيذ الإستراتيجية الأمنية الروسية.

الفصل الثاني: التواجد الأمني الروسي في منطقة القوقاز.

المبحث الأول: ماهية منطقة القوقاز.

المطلب الأول: تعريف منطقة القوقاز.

المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية للقوقاز.

المطلب الثالث: طبيعة الاهتمام الروسي المستمر بالقوقاز.

المبحث الثاني: الرؤية الروسية لمنطقة القوقاز.

المطلب الأول: القوقاز معبر لروسيا للطفو بالمياه الدافئة.

المطلب الثاني: السعي الروسي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة العابرة للقوقاز.

المطلب الثالث: إستعادة دور روسيا في المنطقة .

المبحث الثالث: الصراع الإستراتيجي في منطقة القوقاز .

المطلب الأول: محدّدات العلاقة التركية الروسية.

المطلب الثاني: معوقات التقارب الروسي التركي.

المطلب الثالث: التنافس الروسي - التركي في منطقة القوقاز .

المطلب الرابع: مستقبل التنافس الروسي - التركي في منطقة القوقاز .

الفصل الثالث: موقع ارمينيا في الاستراتيجية الامنية الروسية .

المبحث الأول: دراسة اتمولوجية لأرمينيا .

المطلب الأول: التعريف بأرمينيا.

المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأرمينيا.

المطلب الثالث: العلاقة الأرمينية الروسية.

المطلب الرابع: طبيعة العلاقة بين أرمينيا وتركيا.

المبحث الثاني: الرؤية الروسية للصراع الأذربيجاني الأرميني.

المطلب الأول: جذور الصراع الأذربيجاني الأرميني

المطلب الثاني: ابعاد الصراع الأذربيجاني الأرميني علي اقليم ناغورنو كاراباخ

المطلب الثالث: الموقف الروسي من الصراع الأذربيجاني الأرميني .

المطلب الرابع: الاتفاق الروسي بين أذربيجان وأرمينيا لنهاية الحرب.

الخاتمة

مقدمة

مقدمة:

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي في عام 1991م، واستقلال جمهورياته عنه خرجت روسيا الوريثة الوحيدة للاتحاد السوفياتي، حيث ورثت العديد من الإمكانيات سواء المادية أو المعنوية، وكذا إستحواذها على الأساطيل والأسلحة النووية وغيرها مما جعلها كقوة عظمى تواجه تحديات حقيقية أهمها حماية أمنها القومي واستعادة مكانتها كقوة عالمية.

لقد ورثت روسيا بحجم قوتها مقارنة مع بقية الجمهوريات مكانة الاتحاد السوفياتي على مستوى هيئة الأمم المتحدة كعضو دائم في مجلس الأمن، ورثت ضعف الاتحاد السوفياتي من مصاعب إقتصادية والنزاعات القومية التي واجهت من أجل المطالبة بالاستقلال عن الاتحاد الروسي.

فبعد إستلام فلاديمير بوتين الحكم كان إيدانا بإعادة بناء الفعالية الروسية على المستويين الداخلي والخارجي، فقد كانت المهمة الرئيسية له هي إستعادة مكانة روسيا كدولة كبرى وذلك بإنتهاجه لإستراتيجية تتكيف مع عالم ما بعد الحرب الباردة، وذلك من أجل إعادة صياغة موازين القوى العالمية ووضع بمصنعتها على الكثير من القضايا، فالإستراتيجية الروسية في مطلع القرن 21، عرفت تغيرا في نهجها ليست كما كانت عليه في التسعينات أو خلال حقبة الحرب الباردة لتلعب دورًا فاعلاً في الساحة الدولية.

يشكل إقليم القوقاز أهمية كبيرة بفضل أهميته الجيوسياسية وموقعه المتميز، حيث أصبح مطمئناً للعديد من الجهات وخاصة روسيا التي تشكل القوقاز، فهي عامل مهم لأمنها الإستراتيجي، فمع تفكك الاتحاد السوفياتي إستقلت كل من أرمينيا وجورجيا وأذربيجان، بينما بقيت الأقاليم القوقازية تحت مصلة الإتحاد السوفياتي الروسي، وعليه فإن الروس عازمون على إعادة تثبيت موقعهم إبتداءً من الجمهوريات المستقلة وخاصة في جورجيا.

وتشكل منطقة القوقاز واقعا إقتصاديا مهما بإعتبارها منطقة جوار لبحر قزوين التي هي من المناطق الحيوية بما تمتلكه من الثروات ومن أهمها النفط والغاز فضلا عن خطوط

نقل الطاقة التي تمت من بحر قزوين عبر دول إقليم القوقاز، وخط نقل الطاقة الممتد من أذربيجان إلى تركيا.

ويرى الروس أن الإقليم يمثل منطقة جغرافية إستراتيجية من أجل ضمان حدودها الجنوبية وأمنها الإستراتيجي، حيث إقليم القوقاز بوابتها الأساسية للتعامل مع العالم، فضلا عن الانتشار العسكري الروسي في الإقليم التي تعد وجودها فيه من متطلبات أمنها القومي إستراتيجيتها الدائمة.

نظرا لكل هذا أصبحت منطقة القوقاز مسرحاً للصراع والتنافس من أجل الاستحواذ على ثرواته من طرف العديد من الجهات خاصة تركيا التي لديها أطماع تاريخية في الإقليم لما يمثله من عمق إستراتيجي وجغرافي وديمقراطي لهم، وتسعى تركيا لبسط نفوذها الاقتصادي عبر التعاون في مد خط الأنابيب الذي يربط بين أذربيجان وتركيا.

فقد اشتد الصراع الإستراتيجي بين روسيا وتركيا على هذا الإقليم بالإضافة إلى دخول قوى وأطماع إقليم وخارجية، وذلك لما يمثله من أهمية على الصعيد السياسي والاقتصادي والإستراتيجي ويعتبر ذلك تحدي لروسيا التي تسعى إلى الحفاظ على مصالحها ونفوذها في الإقليم القوقازي من خلال التصدي للتواجد الخارجي فيه وتبني إستراتيجية فعالة للدفاع عن مناطق نفوذها في الإقليم وكذا حماية مصالحها فيه.

إشكالية الدراسة:

لقد سعت روسيا إلى تبني إستراتيجية تساعد على إستعادة مكانتها ونفوذها من خلال منطقة القوقاز وذلك نظراً للأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية لهذه المنطقة وما تمتلكه من ثروات متعددة.

ومنه يمكن صياغة الإشكالية التالية:

– ما مدى مساهمة الإستراتيجية الامنية الروسية تجاه منطقة القوقاز وارمنيا في الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة؟

- ومن خلال هذا التساؤل ظهرت لنا مجموعة من الأسئلة الفرعية أبرزها:

1- ماذا نعني بمصطلح الاستراتيجية؟

2- ما هي خصائص وسمات الاستراتيجية الروسية؟

3- فيما تتمثل الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز بالنسبة لروسيا؟

4- ما هي أهداف الإستراتيجية الروسية في منطقة القوقاز؟

- فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤل المطروح لابد علينا صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو

التالي:

1- كلما قامت الاستراتيجية الأمنية الروسية على أساس مبدأ تحقيق الأمن القومي

الروسي كلما ساهم ذلك في الحفاظ على مصلحتها ونفوذها في منطقة القوقاز.

2- كلما تتأزمت العلاقات الروسية الامنية، كلما ساهم ذلك في تعزيز المصالح الروسية

في منطقة القوقاز.

- حدود الدراسة:

أ- البعد المكاني:

يتناول هذا البحث الاستراتيجية الروسية في منطقة القوقاز (جورجيا، أرمينيا،

أذربيجان)، وذلك نظراً للتوترات والتنافس في هذه المنطقة فالمجال المكاني في الدراسة ، مع

التركيز على دولة ارمينيا كمجال تطبيقي للدراسة.

ب- البعد المكاني:

تحدد الفترة الزمنية لهذه الدراسة منذ عام 2010م وحتى عام 2020م، وهذه الفترة

فترة هامة تزايد فيها الصراع والتنافس حول إقليم القوقاز ودور روسيا فيه.

الإطار المنهجي:

إعتمدنا في بحثنا على منهجين هما:

1- المنهج التاريخي:

يساعد المنهج التاريخي الباحثين في علم السياسة في التعرف على تطور الأفكار السياسية، والشخصيات والأمم عبر التاريخ، كما أنّ التاريخ يسير الباحث رؤية أعمق للواقع أو نتائج الأحداث.

ذلك أنّ الموضوعات المتعلقة بالتاريخ لا يمكن فهمها في عزلة عن السياق التاريخي لها. فالمنهج التاريخي يساعد على تتبع الظواهر الزمنية وتحليلها، فالظاهرة التي ندرسها الآن لها إمتداد تاريخي لا يمكن فهمها، إلا إذا رجعنا إلى تاريخ العلاقات الروسية مع دول القوقاز وكيفية تعامل روسيا معها.

2- منهج دراسة حالة:

تعتبر دراسة حالة المنهج الذي يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر وهي تشمل تجميع البيانات حول دولة معينة أو نظام سياسي معين. وسيتم استخدام منهج دراسة الحالة في بحثنا في إسقاط الاستراتيجية الروسية على منطقة القوقاز وأخذنا أرمينيا عينة في الدراسة.

- مبررات إختيار الموضوع:

تعود أسباب إختيار الموضوع إلى:

1- المبررات الموضوعية:

هذا الموضوع يمثل مساهمة وفهم وتفسير طبيعة الاستراتيجية الروسية في منطقة القوقاز التي تسعى فيها روسيا للحفاظ على مصالحها ونفوذها فيها معرفة أهم الخيارات الإستراتيجية التي تبنتها روسيا لإعادة بسط نفوذها في المنطقة والمحافظة عليها.

2- المبررات الذاتية:

- الرغبة في تنمية مدركاتنا العلمية حول الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة القوقاز.

- وكذا الرغبة الشخصية في البحث والإستكشاف حول المواضيع التي تتعلق بالاستراتيجيات الكبرى والأحداث التي تدور في الساحة الدولية.

- الأهداف البحثية: تتمثل في:

- معرفة محددات وأهداف الإستراتيجية الروسية.
- محاولة إدراك طبيعة المصالح الروسية في منطقة القوقاز.
- معرفة طبيعة التنافس الروسي التركي ومستقبله في المنطقة.
- إستعراض الموقف الروسي من التنافس بين دول القوقاز (أرمينيا أذربيجان وجورجيا).
- التعرف على طبيعة العلاقة بين روسيا وتركيا وبين دول القوقاز.

- الدراسات السابقة:

لا يمكن دراسة موضوع معين دون اللجوء أو اعتماد أدبيات سابقة تصب في نفس المجال وذلك للإستفادة منها، ولقد حاولنا الإطلاع على بعض الدراسات التي تخدم الموضوع الذي هو الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة القوقاز.

ولذلك سنطرح بعض الأدبيات التي تقدم الموضوع:

1- مذكرة ماجستير للطالب "نوفل لعمارة" بعنوان: الأهمية الإستراتيجية لمنطقة جنوب القوقاز وتأثيرها على أمن وإستقرار دول المنطقة سنة 2006، بجامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، وتطرق فيها إلى التعريف بالمنطقة وبعدها تناول أهمية المنطقة بالنسبة لدول الجوار، وفي الأخير تناول التنافس الدولي على منطقة جنوب القوقاز.

2- كتاب بعنوان "السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى الروسية" للكاتب قاسم دحمان، حيث تناول فيه محددات السياسة الروسية الداخلية والخارجية وصنع السياسة الروسية في ظل قيادة بوتين.

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعمل على معالجة إحدى أهم المواضيع المتعلقة بالاستراتيجية للقوى الكبرى، حيث أن تتبع هذه الاستراتيجيات الكبرى يساعدنا على فهم وتفسير ما يحدث في الساعة الدولية، ولعل روسيا أكبر مثال على ذلك.

- تقسيم الدراسة:

تشمل هذه الدراسة على ثلاث فصول:

الفصل الأول يهتم بالإطار المفاهيم للاستراتيجية الأمنية الروسية بحيث قسمناه إلى

ثلاث مباحث:

ففي المبحث الأول تطرقنا إلى مفهوم الاستراتيجية الروسية في البداية تناولنا تعريف

الاستراتيجية ثم وظائف وأنواع الاستراتيجية وكذلك أسس بناء الاستراتيجية.

والمبحث الثاني تناولنا فيه مفهوم الاستراتيجية الأمنية ثم خصائصها وسماتها، وبعدها

أنواع الاستراتيجية الأمنية ومقوماتها.

وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الاستراتيجية الأمنية الروسية حيث تناولنا فيه

محددات وأهداف الاستراتيجية الروسية، وكذا آليات ووسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمنية الروسية.

الفصل الثالث: يتطرق إلى التواجد الأمني الروسي في منطقة القوقاز وقمنا به إلى

ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تناولنا فيه تعريف منطقة القوقاز وأهميتها الجيوبوليتيكية ثم طبيعة

الإهتمام الروسي المستمر بالقوقاز.

المبحث الثاني تناولنا فيه الرؤية الروسية لمنطقة القوقاز وبعدها السعي الروسي

للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة العابرة للقوقاز واستفادة دور روسيا في المنطقة.

المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى الصراع الاستراتيجي في منطقة القوقاز وتناولنا أيضًا محددات ومعوقات العلاقة الروسية- التركية. وكذا التنافس الروسي التركي ومستقبله في منطقة القوقاز.

الفصل الثالث: يهتم هذا الفصل بأرمينيا تناولنا فيه ثلاث مباحث، نتحدث حول الأهمية الجيوسياسية الأرمينيا وطبيعة العلاقة الأرمينية الروسية والأرمينية التركية، وكذا الرؤية الروسية للصراع الأذربيجاني الأرميني جذوره وأبعاده، بالإضافة إلى الموقف الروسي من الصراع والاتفاق الروسي بين أذربيجان وأرمينيا لإنهاء الحرب.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للاستراتيجية الأمنية

الروسية

مقدمة الفصل الأول:

تعد الاستراتيجية جزء هام في العلاقات الدولية بصفه عامه والعلوم الأمنية بصفه خاصة، وذلك نظرا لحاجه الدول الى بناء استراتيجيات أمنيه تتماشى مع توجيهاتها ومصالحها، إذ نتناول في هذا الفصل دراسة المسائل المتعلقة بالاستراتيجية عامة والاستراتيجية الأمنية خاصة، حيث تلجأ دوله العاجزة عن تحقيق اهدافها بالوسائل التي تملكها الى تبني وسائل بديله من خلال تبني استراتيجية ذات هدف محدود.

وهنا تبرز الاستراتيجية في رسم معالم الدولة وتحقيق الاستراتيجية الأمنية المنشودة، حيث تعددت اهداف ووسائل تنفيذ الاستراتيجية وفق الامكانيات الدولة التي تتيح لها القدرة على تحقيق اهدافها بأكبر قدر ممكن من النجاح وبما ان روسيا تعتبر دوله كبرى لديها العديد من الاهداف التي تسعى الى تحقيقها باستخدام عده وسائل فإنها تحاول استغلال جميع مقدراتها لتنفيذ استراتيجياتها.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي الاستراتيجية الامنية.

المبحث الأول: ماهية الاستراتيجية.

المطلب الأول: تعريف الاستراتيجية.

يعد مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات الحديثة نسبيا ولكن جذوره التاريخية تعود الى حقبة زمنية بعيدة، حيث استخدمه الاغريق واعطوا لهذا المصطلح المضمون العسكري وقد اصبح معرف لمدته طويله من الزمن ان الاستراتيجية تعريف على انها: "من اكبر القادة العسكريون او من الاشياء العامة".

لكن استعمال المصطلح لم يختصر على الاغريق فحسب، بل تعداهم الى الشعوب التي عرفت القتال والحروب بصيغه او بأخرى او على مستوى معين، وقد تطور هذا المفهوم ليعبر عن تطور قوانين الحرب واشكالها، وقد عبرت الدراسات التي اجراها العسكريون السياسيون في عصر النهضة في اوروبا على الاستراتيجية من اخراجها عن اطارها العسكري الضيق لتشمل الحياه السياسية وكافه مجالات الدولة¹.

الاستراتيجية هي كلمه استخدمت اصلا في الحياه العسكرية وتطورت دلالتها حتى اصبحت تعني فن القيادة العسكرية في مواجهه الظروف الصعبة وحساب الاحتمالات المختلفه فيها واختيار الوسائل الرئيسيه المناسبه لها.

و التكتيك عبارة عن مجموعه من الخطوط قصيرة الاجل المتتابعة التي تعتبر استراتيجية عند تجميعها معا و فن تطبيق الاستراتيجيات هو التكتيك الذي يعد بمثابة الطريقة المثلى للتنفيذ.

¹ - سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص13.

فالاستراتيجية هي مجموعه الافكار والمبادئ التي تتناول ميدانا من ميادين النشاط الانساني بصورة شاملة متكاملة وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته بقصد احداث تغييرات فيه وصولا الى اهداف محدد كما انها افعال او مجموعه من الافعال التي تهدف الى تحقيق الاهداف المرسومة وحيث ان الاستراتيجية معينه بالمستقبل فإنها تأخذ بعين الاعتبار احتمالات متعددة لأحداثه وتكون قابله للتعديل وفقا للمستجدات¹.

يرى "شوندلر Chandler" ان الاستراتيجية هي تحقيق الاهداف طويله الاجل تخصيص الموارد لتحقيق هذه الاهداف، ويرى ان القرارات الاستراتيجية هي التي تختص بالقرارات التي تمس مستقبل المنظمة وفعاليتها في الاجل الطويل وذلك مثل القرارات الخاصة بالنمو والتوسع، كما عرفت بانها: "الاسلوب العلمي الذي تلجا اليه الإدارة في استخدام الموارد المتاحة وصولا الى الاهداف المقررة"².

يمكننا ان نأخذ التعريف الذي قدمه المارشال: "بانها التحركات التي تتم في تأخي عن النظر العدو قبل المعركة هدفها تحقيق تفوق عددي في يوم المعركة."

كما يقدم كلاوزفيتش تعريفا اكثر شمولاً يعتبر الاستراتيجية استخدام القتال من اجل غايات الحرب يجب عليها ان تحدد من كل فعل الحرب غايه تتعلق بالهدف من الحرب. اما عن جوميني بحيث لم يخرج عن تعريف كلاوزفيتش عموماً ولكنه ركز على الاستراتيجية في المجال العسكري استراتيجية العمليات والمناورة استراتيجية³.

¹- احمد سيد مصطفى " التخطيط الأمني الاستراتيجي وادارة التغيير في مجال مكافحة الارهاب" مجلة كلية التدريب والتنمية في اكااديمية مبارك للأمن، القاهرة: العدد الثالث، 2000 ص 152.

²- عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجدي لاوي، 2006، ص 27.

³- خيرة فراحتية، الاستراتيجية الروسية في في دول الخارج القريب للدول جنوب القوقاز 2000. 2008، مذكره مقدمه ضمن متطلبات نيل شهاده الماستر اكايمي جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 19 جوان 2018 ص 14.

وبرجعنا الى تعريف ANSOFF فان مفهوم الاستراتيجية يمكن ادراجه ضمن تصورين اثنين فالتصور الاول يتعلق بما نسميه بالتسيير او التخطيط الاستراتيجي هذا المفهوم للموروث عن "فايول"، والذي طور من قبل مدرسه H.B.S وهي مدرسه الاعمال لها فرع يهتم قبل كل شيء بالاختيارات طويله المدى والتي تختلف تماما عن الاختيارات والقرارات التكتيكية.

اما التصور الثاني فيتعلق باختيارات المؤسسة على المدى الطويل اخدين بعين الاعتبار محيطها، اشتهر هذا التصور اساسا في اعمال الباحث الامريكي ANSOFF الذي اخذ بعين الاعتبار في حسابه الاستراتيجي الاخطار وعدم التيقن¹.

اما ماوتسيتونغ < Maotsitang > يعرفها فيقول: «حيث ما كانت حرب يوجد وضع كلي للحرب وان دراسة القوانين الموجهة للحرب والتي تتحكم في وضع الحرب الكلي هي مهمة في علم الاستراتيجية» .

في الاستراتيجية بمعناها الضيق قائم على ان السياسة تقود الحرب اما في معناها الواسع فان السياسة تقود مجموعه من الاستراتيجيات المتخصصة و الاستراتيجية العسكرية ليست الا احد من هذه الاستراتيجيات².

من خلال هذه التعاريف كلها يمكن ان نستنتج ان الاستراتيجية ليس لها تعريف موحد ودقيق وبالتالي فان كل باحث او كاتب ينظر الى هذا المصطلح بمنظوره الخاص ومن جهة اخرى يمكن القول ان الاستراتيجية كلمه تسري على جميع المواقف والحالات فهي لا تقتصر فقط على مجال معين او واحد فهي اداه للوصول الى تحقيق الاهداف.

¹ - عبد القادر محمد فهمي مرجع سابق صفحه 27.

² - الهيثم الايوبي واخرون، الموسوعة العسكرية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2003)، ص 66.

المطالب الثاني: وظائف و انواع الاستراتيجية

1-وظائف الاستراتيجية: تتمثل وظائف الاستراتيجية فيما يلي:

- تشخيص الوضع الراهن وتحديد عناصره وعوامله الإيجابية والسلبية والعلاقات المباشرة وغير المباشرة بين هذه العوامل ايجابا وسلبا.
- تحديد القوى والوسائل المتاحة واختيار الاكثر ملائمة من بينها.
- تعبئه وحسد القوى والموارد اللازمة.
- استغلال العوامل الايجابية واطاحة الظروف المناسبة لنموها.
- تحديد العوامل السلبية ووضع الخطط والظروف الملائمة لحصرها.
- توفير الظروف والشروط والتنظيمات المناسبة.
- تنسيق استخدام العوامل والوسائل والظروف والقوى ووضعها في منظومة واحدة مترابطة تحقق التكامل والتفاعل.
- مراعاة الظروف الموائمة مع المواقف المتغيرة والمرونة وفق الظروف المتجددة والقدرة على الحركة الواسعة بسرعة كافية.¹

2-انواع الاستراتيجية:

تتعدد انماط الاستراتيجيات ويتفق كل منها مع اهمية الهدف الذي توضع من اجله ومدى توافر الامكانيات التي يمكن استخدامها من اجل تحقيق الهدف الاستراتيجي ويمكن تحديد انواع الاستراتيجيات في ما يلي:

¹ - محمد نصحي ابراهيم، الاستراتيجية(تعريفها ووظائفها انواعها اسس بنائها) 31 ماي، 2011 متحصل عليه من الرابط:

<http://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/269419>

أ- الاستراتيجية العقلانية: تستند هذه الاستراتيجية الى الدراسة العلمية كما تفترض استعداد الناس المقصودين بها الاقتناع بمتطلباتها نظرا لموضوعيتها واستنادها الى اصول التفكير العلمي المنطقي السليم.

وهذه الاستراتيجية تعتمد على البحث العلمي وعلى تولي الكفاءات العلمية لوضعها ولنهوض بمتطلباتها وقيادة حركه التغيير المنشودة منها، كما تعتمد على الاساليب الحديثة في الإدارة والتنظيم.¹

ب- الاستراتيجية التوجيهية: يعتمد هذا النوع من الاستراتيجية على جذب اهتمام المعنيين بها وإشارة بواعثهم وكسب ثقتهم و شحن ارادتهم وتعديل مواقفهم واتجاهاتهم وعواطفهم تعديلا يدفعهم الى القيام بالأعمال المطلوبة منهم طوعية اختيارا بينما لا تنكر ما لدى الانسان من نكاء وعقلانية. وهي تعني بالدعوة والاقناع وكسب الثقة وتنمية الروح المعنوية ويترتب على ذلك تمكينهم من المشاركة في اتخاذ قرارات بشأنها واشراكهم في عمليه وضع هذه القرارات والاعتماد على تعاونهم في تطويرها كما تراعي هذه الاستراتيجية خصائص الثقافات والقيم الاجتماعية السائدة بين الناس في مجالاتها.

ج- الاستراتيجية السياسية الادارية: تعتمد على القوه التابعة من السلطة السياسية او الإدارية وتفترض في الناس المعنيين بها المطاوعة لمطالب السلطة واتجاهاتها ومتابعاتهم للخطط والتوجيهات الصادرة عنها كما تعتمد ايضا على التشريعات الحكومية وما يترتب عليها من توجيهات وتعليمات.

ويرى الكاتب انه قد يكون لكل نوع من الاستراتيجيات مواضيع ملائمه لكل تطبيق دون غير ومن الافضل ان تكون الاستراتيجية المعتمدة للتنفيذ يتكامل فيها الانواع الثلاث من الاستراتيجيات والاستفادة من مزاياها وتجميعها في الاستراتيجية المتبعة في الهدف

¹ محمد نصحي ابراهيم، مرجع سابق IBID.PP5254

المراد تحقيقه وذلك على اساس علمي يمكن الرجوع اليه عند تنفيذ الاستراتيجية حسب الغرض الموضوع من اجله الاستراتيجية وبما يخدم تحقيق الهدف المنشود¹.

المطلب الثالث: اسس بناء الاستراتيجية

على الرغم من التأكيد على ان وضع اسس ثابتة للاستراتيجية يتناقض مع التغيرات الدائمة للطرق التكتيكية التي تتسم بسرعه التغيير لمسايرة التطورات الحادثة سواء الداخلية منها او الخارجية لكن يمكن القول ان القواعد والاسس تمثل الخطوط الأساسية التي يمكن انتاجها في بناء الاستراتيجية التربوية ومن بين هذه القواعد والاسس ما يلي:²

1- ان نقطه البدء في بناء الاستراتيجية هي تحديد الاهداف بطريقه واضحه ومقارنتها بالوسائل والامكانيات مع ملاحظه ضرورة الملائمة بين الاهداف وطرق تحقيقها.

2- مراعاة ان تتسم الاستراتيجية بالمرونة مع القدرة على مواجهه ما ينشا من تغيرات بعضها محتمل والبعض الاخر يرتبط بعامل التغيير مع ملاحظه ان هناك عوامل طارئه يمكن ان تحدث لذا يراعي ان يكون الاستراتيجية دينامية ومرنة.

3- ان الاستراتيجية بناء عقل تنظيمي يعمل على تحقيق الاهداف التي تضعها السياسة كما انها تالية لها في التنظيم لكنها ليست منفصلة عنها.

4- ان الاستراتيجية بجميع مستوياتها تسبق التخطيط ومن ثم فأنها لا تهتم بالتفصيلات الواجبة في مجال التخطيط.

5- مراعاة ان تتسم الاستراتيجية بالشمول والتكامل في علاقاتها بواقع اعداد المعلم بكليات التربية وغيرها من الاستراتيجيات التربوية.

¹ - عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق ص 51.

² - Gray Colin، OP cit ،pp 68-70.

كما ان الاعتماد على الاسس والقواعد الملائمة لبناء الاستراتيجية عند المفاضلة والاختيار بين البدائل المختلفة يزيد من فعالية وكفاءة وضع الاستراتيجية المناسبة لتحقيق الهدف منها وتحقيق اعلى جوده ممكنه بما يتماشى مع معايير الجودة العالمية لتقويم المخرجات وتحسين الاداء ومن ثم فان هناك ضرورة ملحه للارتقاء وبصوره مستمرة ووفق استراتيجية محددة وذلك من خلال تكتيكات ملائمه مع نموذج الاستراتيجية المقترح للوصول الى الهدف المنشود¹.

المبحث الثاني: ماهية الاستراتيجية الأمنية.

المطلب الاول: مفهوم الاستراتيجية الأمنية

تتشكل الاستراتيجية الأمنية حجر زاويه في صياغه حاضر ومستقبل الدولة، فهي تشكل وصفه علاجيه لكل المشاكل والقضايا العالقة المتعلقة بالسياسة العليا والسفلى للدولة الحديثة، التي تهدف الى تسخير كافه الامكانيات والقدرات المتاحة لمواجهة وضع او موقف او مشكله او حاله حفاظا على حاله الامن وتطوير تلك القدرات لتلائم ظروف الواقع وتحقيق الاهداف وفق المبادئ والاسس الواردة في الخطط السياسية بشكل يحول دون وقوع اي خلل امن او يعيق احتواءه في سبيل توفير الاستقرار الامني².

يعرف قاموس وزارة الدفاع الأمريكية الاستراتيجية الأمنية بالاستراتيجية الشاملة او الاستراتيجية الكبرى او العليا او العامة وهي وثيقة يوافق عليها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير وتطبيق وتنسيق ادوات القوة الوطنية لتحقيق الاهداف التي تساهم في تحقيق الامن الوطني . كما يرى الباحث جهاد عوده ان الاستراتيجية الأمنية هي خريطة الطريق التي تهتم بالأنشطة على المستوى القومي، تأخذ في اعتبارها كل عناصر القوة

¹ - محمد نصحي ابراهيم مرجع سابق.

² - ضياء الدين خليل، اسس استراتيجية الجنائية وتطبيقاتها الأمنية، الرياض دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب 1992 ص 20، 22.

للدولة (مفهوم القوة الشاملة) تهدف نحو حماية المصالح الحيوية للدولة وامنها القومي بمعناه الشامل لضمان استمراريتها وتنميتها. بهذا المفهوم الشامل الاستراتيجية الأمنية تضم في جوهرها استراتيجيات تخصصية (من دفاع ،دبلوماسية ،سياسيه خارجيه ،الامن الوطني الشامل) في سبيل تحقيق الهدف العام في سياق الاهداف التخصصية لكن وفي اطار متكامل ومتناسق يتحقق الهدف العام بتحقق الاهداف التخصصية¹.

تعتبر الاستراتيجية الأمنية بمثابة التصور الشامل والمستقبلي لمساله الامن بمفهومه الواسع الذي يتضمن امن الدولة السياسي، العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، البيئي....الخ الذي يأخذ في اعتباره الحقائق السياسية الوطنية وما يحدث في دول الجوار على المستوى الاقليمي والدولي لتكون هذه الاستراتيجية قادره على تحديد الخيارات التي من شأنها احتواء مصادر التهديد ووضع الخطط والبرامج اللازمة للتعامل مع هذه التهديدات وتحقيق امن الدولة ومصالحها².

المطلب الثاني: انواع الاستراتيجيات الامنية.

مما لا شك فيه ان الامن القومي بداته والمحافظة عليه يعتبر من بين الاهداف الأساسية والمركزية التي تسعى الدولة لتحقيقها باستخدام كافة امكانياتها بجوانبها المختلفة، لتصبح مساله الامن الحجر الاساسي لتقدم واستقرار ايه دوله لذا تزداد اهميته يوماً بعد يوم في ضوء ذلك تسعى الدولة جاهده بالرجوع الى مواردها وقيمها الأساسية لمواجهة كل من التهديدات الداخلية والخارجية القائمة او المحتملة الوقوع عن طريق بناء ورسم سياساتها واستراتيجياتها الأمنية الخاصة بها ،هذه الأخيرة التي تتغير من دوله لأخرى لكن الامر لا

¹ - عبد المنعم محمد عدلي، القرار الاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية : دراسة في صنع القرار نموذج للتحليل، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، ص38-40.

² - كمال الاسطال: الاطار العام لصياغة استراتيجية امنية شاملة" ،تاريخ النسر 16-01-2011.الجزء الاول ،تاريخ

التصفح: 18-02-2021 ،على الرابطة التالي : k-astal.com/index.php?action=détail&id=100.

ينفي تشاركها في نفس الاهداف والغايات الأمنية ما يستلزم ضرورة التعاون والتنسيق في بعض الاحيان ومنه الامر راجع بالأساس الى المصالح التي تسعى الدول تحقيقها وتأمينها .
وعليه تتبثق لنا من كل من استراتيجية الامن الداخلي واستراتيجية الامن الخارجي وهما اهم انواع الاستراتيجية الامنية:

اولا- استراتيجية الأمن الداخلي:

بداية الحديث عن موضوع الامن الداخلي من بين المسائل الحيوية والهامة بالنسبة لجميع الدول فهي العديد من الحالات ما اثرت قوه الامن الداخلي في مواقف وانتصارات وهزائم بعض الدول عند دخولها صراعات و نزاعات ،فالكثير منها دخلت صراعات خارج حدودها بمعادله خاسره حيث سقطت من الداخل قبل سقوطها خارجيا .

كما في العديد من الحالات دول دخلت معارك وخسرت خارجيا لكنها لم تسقط من الداخل لهذا السبب ترى حكومات الدول ان ابرز اهتماماتها هو تحقيق الامن الداخلي في بيئتها الوطنية¹.

ثانيا: استراتيجية الأمن الخارجي:

من المسلمات التي جرى تداولها عند دراسة ويحث قضية الامن القومي هو اعتبار امن الدولة كلا يجمع بين الامن الداخلي والامن الخارجي، الاخير يعني تحقيق اهداف السياسة الخارجية و قدرة الدولة علي مواجهة التهديدات الخارجية باحتوائها كمحاولات العدوان الخارجي بكفه اشكاله.

لذلك يعتبر الامن الخارجي بمثابة مرآة او واجهة الامن الوطني ويمثل ذراع الدولة الممتد اقليميا ودوليا .

¹ - تامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، ط1(دار النشر : دار المجد لاوي للنشر والتوزيع 2005) ص 327- 323.

يكون الهدف منه حماية الاهداف والمصالح الوطنية المتمثلة اساسا في حمايه حدود الدولة ، اراضيها ، شعوبها وثرواتها ضد اي عدوان سواء مباشر او غير مباشر .

ومن اهم ميزات استراتيجية الامن الخارجي هي شدة الدينامية والنسبة تبعا لإجراءات الدولة الامنية المتغيرة هي الاخرى بسبب تغير المصالح الوطنية وفقا لسلم اولويات الدولة كما ان هناك حقيقه لا يمكن اخفاؤها وهي مدى الترابط بين الامن الداخلي والامن الخارجي حقيقه تمثل حلقة الوصل عند صانع القرار و اهداف السياسة الخارجية¹.

ما يجب الاشارة اليه انه وفي سياق ايه دوله استراتيجيتها على المستوى الخارجي يجب بالضرورة بناء مجموعه من الحسابات الاستراتيجية تتناول قدراته الذاتية وظروف البيئة الداخلية والاقليمية، وكذا قد قدرات الاطراف الفاعلة كمفتاح لنجاح استراتيجياتها الأمنية ومواجهه للتهديدات الواقعة او المحتممة وتحقيق مصلحة الامن².

المطلب الثالث: مقومات و خصائص الاستراتيجية الامنية.

أ- مقومات الاستراتيجية الامنية.

ان اساس الاستراتيجية الأمنية هو تحديد الدولة لكل التهديدات سواء الانية منها او المحتملة الوقوع ودرجه اهميتها من تحديد قدرات مواجهه هذه التهديدات سواء القدرات البشرية او المادية وعليه تقوم استراتيجيات الامن الوطني على مجموعه من المقاومات وهي كالاتي:

1-المقوم العقائدي: ويقصد به العقيدة ومنظومه القيم السائدة في المجتمع بالمقابل

درجه قبولها من مختلف فئات الاخير ودرجه تمثيلها في بقيه المقومات الاخرى وفي هذا

¹- تامر كامل الخرجي،مرجع سابق، ص 330-332.

²- عبد المنعم محمد عدلي، القرار الاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية: دراسة في صنع القرار نموذج للتحليل،ط1 (القاهرة : المكتب العربي للمعارف،2015)،ص51.

السياق اشاره للعقيدة الأمنية والتي تعني: " مجموع الآراء الاعتقادات والمبادئ التي في مجملها تشكل نظاما فكريا لمسالة الامن في الدولة تبناها الأخيرة عندما يتعلق الامر في مواجهه مجموعه من التحديات والقضايا التي تشكل خطرا على امنها . هذه العقيدة من شأنها امكانيه التفسير مجمل الاحداث ذات الطابع الامني عباره عن اداه تقوم الدولة من خلالها بتعريف التهديدات والتحديات والمخاطر التي تواجهها حيث تختلف من دولة لأخرى باختلاف طبيعة التهديدات الامنية"¹.

العقيدة الأمنية ذو صلة باستراتيجية الامن الوطني من حيث توجه الغرض الاعلى للدفاع والسياسات الأمنية تحدد المبادئ العامة والمهام الاساسية للقوات المسلحة، المجموعات الاستخباراتية و الدبلوماسية بالتالي تسعى لتحقيق الاهداف الوطنية².

2-المقوم السياسي: ونعني به شكل الحكم ومؤسساته مدى قدرته على تجديد الاهداف والمصالح الوطنية بدقه ومن ثم وضع سياسات واستراتيجيات بتحديد الخيارات المتاحة لتحقيق تلك المصالح وحمايتها السياسية .و تهتم الركيزة السياسية الاستراتيجية الأمنية على السلوك الخارجي للدولة وعلى نطاق واسع من خلال تحليل السياسة الخارجية لها في اطار تعاملها مع محيطها الخارجي لحمايه مصالحها.

3-المقوم الاقتصادي: المقصود به قاعده الدولة الاقتصادية والموارد الطبيعية التي تمتلكها اضافة لدرجة التقدم واسباس النظام الاقتصادي التي تقوم عليه وتحاول الدولة في هذا

¹ - صالح زباني «تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة»، مجلة المفكر، العدد 5، بسكرة:جامعة محمد حيدر، 2012، ص290.

² - joshi manoj et ABHIJIT،LYer-Mitro ،National security : The nées for a doctrine،spécial report (،February 2014،date of consultation :19-04-2019 ،sur le site :www.orfonline.org)

الاطار جاهده لتوفير بيئة مناسبة لهذا المقاوم سواء بجلب الاستثمارات الأجنبية او ايجاد قاعدة اقتصاديه قوية¹.

4-المقوم الجيوبوليتيكي: المقصود منه العامل الجغرافي للدولة من موقع مساحه توزيع السكان واقاليم اضافه لوضع الدولة بين دول الجوار .

5-مقومات القوة: تأتي في المقام الاول القوه العسكرية بالإضافة الى المقاومات السابقة سياسية اجتماعية واقتصادية...يمكن القول ان مجموع هذه المقاومات متداخله في ما بينها يؤثر بعضها على الاخر بالتالي تشكل كلا لا يتجزأ واذا اختل واحد فان ذلك سيشكل ثغره من شأنها ان تهدد الامن الوطني للدولة هذا من جهة وفي نفس الوقت مجموع هذه المقاومات يحدد لنا سياسات واستراتيجية الامن الوطني.

فالاستراتيجية الأمنية الفعالة هي التي تسعى في النهاية الى المحافظة على البلاد انطلاقا من تحديد مصالحه وقضاياها وحمايه الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية و التماسي مع متغيرات البيئة الأمنية.

يستلزم صياغه الاستراتيجية الأمنية بالضرورة مراعاة قضايا الامن الوطني في كل دوله ووضعها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي و الجيوبوليتيكي الخاص بها، تبعا لذلك لكل بلد مسائله الامنية، يواجه اخطار وتهديدات لا يوجهها بلد اخر وذلك راجع لاختلاف الاوضاع والظروف².

ب- خصائص الاستراتيجية الامنية:

هناك مجموعه من الخصائص الناتجة عن اتصال الاستراتيجية الأمنية بظروف البيئة الأمنية ويمكن اجمالها كالتالي:

¹- بن معيص آلة سمير فيصل: استراتيجيات الاصلاح والتطوير الاداري ودورها في تعزيز الامن الوطني الرياض، مركز الدراسات والبحوث جامعه نايف العربية للعلوم الامنية.2007، ص165-167.

²- مرجع نفسه، ص 167-170.

- تتميز الاستراتيجية الأمنية برجوعها الدائم والمستمر لدروس الماضي سعياً منها للاستفادة من ما سبق ومواجهه اي خلل او موقف امني حالياً وتحقيق اهداف مستقبلية.
- تتصف بالمرونة لضرورة التكيف مع الواقع الذي يتميز بشده التغيير، بالتالي على الاستراتيجية الامنية تبني حلولاً وبدائل تحسباً لظروف الواقع الامني.
- قابلية الاستراتيجية الأمنية بالتأثير والتأثر بكافة ظروف وواقع البيئة الأمنية قدرتها على التأثير والتأثر على حد سواء.
- ضرورة اعتمادها على كافة قطاعات الدولة سواء الأمنية منها وغير الامنية، السياسية، اقتصادية، اجتماعية، عسكرية، دبلوماسية، اعلامية... الخ، هذا لنجاحها وفعاليتها لتحقيق الاهداف المرجوة.
- قدرة الاستراتيجية الأمنية على احتواء المشكلة الامنية بشكل حتى وان لم يتم فيه القضاء عليها تماماً فإنها يمكن على الاقل من منع تفاقمها واحداث اثار سلبية على امن الدولة.¹

المبحث الثالث: ماهية الاستراتيجية الأمنية الروسية.

المطلب الأول: خصائص وسمات الاستراتيجية الأمنية الروسية.

- خصائص الاستراتيجية الأمنية الروسية:

هناك عدّة سمات للاستراتيجية الروسية والتي تتمثل في:

¹ - ضياء الدين خليل مرجع سابق، ص 24-28.

أ- الواقعية:

تتسم الاستراتيجية الروسية بنوع من الواقعية ويتجسد ذلك في سعيها إلى بناء سياسية براغماتية عن طريق الابتعاد عن الايديولوجية التي كان التحرك الدبلوماسي السوفيياتي يقوم بها مع الاحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحًا، فهي تتبنى الواقعية التي تقوم على أساس المصالح وليس شيء آخر.

ب- براغماتية القيادة الروسية:

لجأت القيادة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيياتي إلى قيم جديدة تعمل على أساسها، حيث عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقتهم بالماضي الشيوعي والتخلي عن الايديولوجية الاشتراكية بما فيها الايديولوجيات الماركسية اللينينية وحرص المسؤولين على إلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيياتي الذي ينص على المبادئ الايديولوجية وبقيت القيادة الروسية بعد 2000 نفس الخط، حيث سعي وباستمرار لبناء استراتيجية تركز على الثبات والتنبؤ والبراغماتية والتي تهدف للوصول إلى قرارات مشتركة تخدم مصالح كل طرف.

ج- فعالية وديناميكية القيادة الروسية:

إن روسيا تحرص على عدم العودة إلى الماضي وحصر الايديولوجيات، فتعتمد على الخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق والإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وإتباع مختلف الوسائل بما فيها القوة العسكرية لتأكيد هذه الوحدة وتعزيز وضعها في المناطق الحدودية¹.

¹ - لمى مضر جري الإمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 102 - 105.

د - المنافسة الحرة:

وهو الهدف الجديد للسياسة الروسية بحيث آجل الدستور الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الإيديولوجية وقد جاء هذا التحول نتيجة إقتناع المسؤولين الروس باستحالة تولي قيادة الثورة الاشتراكية في العالم، حيث تفصل روسيا الاتحادية ولأسباب إقتصادية إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها ولبلوغ هذه الغاية تتطلب المزيد من الاستثمارات من جهة والإصلاح البنوي للقاعدة الصناعية الروسية لرفع مستواها، التنافسي من جهة أخرى.

هـ - حرية الحركة:

ويتجسد ذلك في أن تفكك الاتحاد السوفياتي وظهر نظام دولي جديد لم يصابها ولم ينجم عنه إمتلاك شروط على روسيا، وعلى مصالحها، او على حرية حركة في المجال الدولي، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية بما يتفق مع مصالحها، حيث يبحث الدور الروسي عن مرتبة الشريك في جميع المناطق التي لها مصالح إستراتيجية، فروسيا ترفض هيمنة القطب الواحد تحت قيادة الولايات المتحدة.

و - المرونة:

إنّ روسيا الحديثة تظهر مقدارًا كبيرًا من المرونة ويظهر ذلك في إختلاف الرؤى حول مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها والذي ترى فيه الولايات المتحدة الأمريكية مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للحفاظ على الوضع القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية والاقترح الداعي إلى مشاركة جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم وهذا ناجم عن إدراك روسيا لضعفها في مواجهة الولايات المتحدة ورغبتها في تأكيد أهمية التحرك لتحقيق مصالحها الحيوية.

ز - علمية الاستراتيجية الروسية:

ويتضح ذلك في إدراك القادة الروس للدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي وتأكيدهم له وإدراكهم للقدرات العلمية التي ينبغي توظيفها إستراتيجياً¹.

المطلب الثاني: محددات وأهداف الاستراتيجية الأمنية الروسية.

محددات الاستراتيجية الروسية:

1- المقومات الداخلية المؤثرة في صناعة الاستراتيجية الروسية:

1- الهياكل الرسمية:

أولاً: السلطة التنفيذية ورئيسها.

إنّ النظام السياسي في روسيا وفق الدستور الروسي الجديد هو نظام رئاسي جمهوري، ورئيس الجمهورية هو الضامن لتنفيذ الدستور وحرية المواطنين ويتخذ من خلال الدستور القرارات التي تحافظ على وحدة الأراضي الروسية واستقلالها وسيادتها، وينتخب رئيس الدولة بواسطة الاقتراع الحر السري والمباشر لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط وقد أعطي هذا الدستور للرئيس صلاحيات استثنائية كبيرة ليغطي بها عجز القوى السياسية المختلفة التي مازالت تفتقر إلى التأثير المطلوب والفاعل في أواسط المجتمع الروسي.

ويعد الرئيس هو مركز الثقل في النظام الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه ويعود ذلك إلى السلطات الواسعة المخولة له بمقتضى دستور عام 1993 الذي يستطيع بموجبه إصدار مراسيم لها قوة القانون².

والرئيس هو الذي يمثل الدولة في الداخل والخارج، وهو الذي يحدّد الخطوط العريضة واتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه،

¹ - لمى مضر جرى، مرجع سابق، ص 106 - 108.

² - لمى مضر جرى الإمارة، مرجع سابق، ص 55.

حيث له صلاحيات تعيين أعضاء المجلس وقادة القوات المسلحة، من دون الحصول على موافقة البرلمان، كذلك له صلاحية إقرار السياسة الدفاعية للدولة، كما يعدّ الرئيس الروسي هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية وتقع على عاتقه مسؤولية إعلان الحرب والبدء بالنفير العام، كما أن الحق في الدعوة إلى إجراء انتخابات وإستفتاء عام، وإقتراح تعديل وإقتراح القوانين، وهو الذي يقوم بإعلان حالة الطوارئ والأحكام العرفية في البلاد، ويعد الرئيس الروسي أيضا رئيس مجلس رؤساء جمهوريات الاتحاد الروسي وهو الذي يقوم بتعيين ممثليه في أنحاء الدولة وتعين رئيس البنك المركزي وقضاة المحاكم العليا، ومنها المحكمة الدستورية.

وعلى الرغم من أن القرارات السياسية الروسية تبدو وكأنها جماعية فإن رئيس الدولة هو الذي يتحمل المسؤولية العليا في الدولة وأن جميع القرارات السياسية يتخذها هو مباشرة، وتتخذ تحت أوامره وإرشاداته على وجه العموم.

وبغض النظر عن إتساع دائرة صناعة القرار أو عدم اتساعها، فإن الرئيس الروسي وصاحب القرار السياسي النهائي، وإنّ سلطته بهذا غير محدودة، فهو يستطيع حل الدوما والدعوة إلى إنتخابات جديدة بموجب شروط محدّدة تتعلق بحجب الثقة، لكن يحضر عليه فعل ذلك بموجب شروط أخرى يكون هدفه فيها توسيع سلطته الشخصية وتعظيمها، كما أنه لا يستطيع حل مجلس الشيوخ (المجلس الاتحادي) تحت أي ظرف من الظروف.

أما الحكومة تتألف من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء، ويقوم رئيس الجمهورية بعين رئيس الوزراء ويشترط في هذا موافقة مجلس الدوما، كما أنّه ينفرد بتعيين الوزراء وعزلهم.

تكون مهمة حكومة تنفيذية في الأساس، حيث تتمثل إختصاصاتها في تقديم الميزانية الفيدرالية للدوما، والعمل على تنفيذ السياسات الداخلية المالية والاقتصادية وكذلك تنفيذ

السياسات الموضوعية في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم وغيرها من المجالات، هذا إلى جانب تنفيذ السياسة الخارجية للدولة¹.

ثانياً: السلطة التشريعية.

وفق دستور روسيا الاتحادية لعام 1993 فإن البرلمان الروسي يتكون من مجلسين

هما:

1- المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية):

ويضم 178 عضواً بواقع عضوين لكل وحدة من 89 وحدة مكونة للدولة على أن يكون أحدهما من السلطة التشريعية في الجمهورية أو المقاطعة والأخرى من سلطتها التنفيذية².

وتنص المادة 95 من الدستور على أن يكون أحد الممثلين معيناً من الرئيس، أما الثاني فينتخب من الجمعيات الإقليمية.

2- المجلس النيابي (مجلس الدوما):

هو المجلس الأدنى ويتكون من 450 عضواً، ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين والمستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية، والنصف الآخر عن طريق تمثيل النسبي (الانتخابات بالقائمة الحزبية) بحد أدنى 05% لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان، فلا يفوز بمقاعد نيابية عبر القوائم إلا الحزب الذي يحصل على (05%) على الأقل من أصوات الناخبين. أما النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة فتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة وفق النسبة المئوية التي يحصل عليها كل حزب.

¹ المرجع نفسه، ص 12.

² عز الدين أبو سمهدهان، الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط، 2000-2008، دراسة حالة القضية الفلسطينية، (جامعة الأزهر: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2012)، ص 57-58.

ويشترط ألا يقل سن المرشح لعضوية الدوما عن 21 سنة، ولا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الفيدرالية وعضوية مجلس الدوما، وينتخب كل من المجلسين رئيساً له وعدداً من اللجان وتصدر قرارات كل منها بأغلبية الأصوات.

أما الاختصاصات، فيتولى مجلس الفيدرالية الأمور المتعلقة بالفيدرالية، ومنها استخدام القوات المسلحة خارج روسيا، والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد.

أما مجلس الدوما فهو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها الرئيس لرئاسة الوزراء وكذلك لرئاسة البنك المركزي وتحديد الضرائب، ومراقبة الإصدار النقدي، واعتماد القوانين الفيدرالية في مرحلة أولى قبل أن تعرض على المجلس الفيدرالي، أما الميزانية الفيدرالية فيتم اعتمادها بأغلبية المجلسين ويعد مجلس الدوما الجهاز التشريعي الأساسي الذي يتولى عملية سن القوانين.

إنّ مجلس الفيدرالية هو صاحب الحق في توجيه الاتهام إلى الرئيس، وذلك بعد تأكيد المحكمة الدستورية العليا، ووجود أدلة على ارتكابه ما هو متهم به، وبأن إجراءات الاتهام صحيحة.

أما مجلس الدوما فإن قرار إتهام الرئيس لا يمر إلا بأغلبية ثلثي أعضاء الدوما و بناءً على رأي لجنة خاصة يكونها مجلس الدوما، ويجب موافقة مجلس الفيدرالية على الاتهامات الموجهة من الدوما في غضون ثلاثة أشهر وإلا فستعد مرفوضة.

كما أن الدور الرقابي للدوما على سلطات الرئيس وعلى المحكمة لا يمثل قيدا حقيقيا عليهما¹.

ومن الجدير بالذكر أن مجلس الدوما المنتخب عام 1993 هو مجلس انتقالي، وكان من المقرر حله بعد عامين فقط، أما عام 1995 وقد تم بالفعل إجراء انتخابات في ديسمبر

¹ - عز الدين ابو سمهدانة المرجع السابق ص 59، 60.

1995 وفاز الشيوعيون بأكثر نسبة وهي 34.3% أي 175 مقعد من إجمالي 450 مقعدا يليهم القوميون بنسبة 11.3 إلى 51 من إجمالي المقاعد.

وبهذا استطاعت المعارضة الشيوعية والقومية تحقيق نتائج قوية في الانتخابات التشريعية في ديسمبر عام 1995 وذلك بسبب نفور شرائح واسعة من الرأي العام السياسي والشعبي من سياسة يلتسن الإصلاحية، وضعف حالته الصحية، وإخفاق الديمقراطيين في توحيد صفوفهم وعجز "تشيرنو ميردين" رئيس الوزراء آنذاك عن تشكيل كتلة لها قبولها لدى أحزاب الوسط¹، ويمكننا التمييز داخل النخبة السياسية الروسية بين تيارات أو اتجاهات رئيسية عدة يمثلها:

1- الإصلاحيون الليبراليون:

يرى أنصار هذا التيار أن الطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية الروسية تتم من خلال إتباع سياسة خارجية تعاونية مع الغرب، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الحصول على الدعم الغربي يعدّ مطلباً أساسياً من أجل التخلص من الصعوبات الداخلية التي تمر بها روسيا خلال المرحلة الانتقالية، وهم يحاولون قدر الإمكان أن تصنع سياسة خارجية تملئها المصالح الانية².

2- القوميون والمحافظون و الشيوعيون:

أ- **القوميون:** وهم يركزون على وحدة روسيا، ويرغبون في العودة إلى ما قبل الثورة البلشفية، ويشككون في النوايا الغربية ويترددون في طلب المساعدة من الغرب، ويفضلون أن تعتمد روسيا على مواردها الذاتية في التغلب على مشكلاتها الاقتصادية، كما أنهم ضد التأثير الغربي في الثقافة الروسية، ويركزون على ضرورة التماسك بالثقافة الروسية وأحيائها.

¹ - المرجع نفسه، 70، 75 .

² - لمى مضر جريّ الإمارة، مرجع سابق ص 80 - 86.

وكذلك بالأرثوذكسية الروسية كقاعدة معنوية، ويربط هذا التيار مشكلات روسيا بالعامل الخارجي، ولاسيما الدور الغربي والأمريكي، ويدعو إلى اتباع سياسة توسعية لروسيا بحيث تسيطر روسيا من جديد على جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق التي ينظر إليها على أنها دول مستقلة بل أنها جزء لا يتجزأ من الحدود الروسية التاريخية.

ب- المحافظون: وهم يفضلون العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد ويرفضون كل الإصلاحات الخاصة بالتحول إلى اقتصاد سوق، كما يرون ضرورة تنمية القدرات العسكرية الروسية، ويرفضون أن يكون للدول المجاورة لروسيا حقوق مساوية لروسيا، وخاصة فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية، ويدعون إلى بناء دولة روسية قومية تحمي الأقليات الروسية في الخارج وتعيد حدود روسيا إلى ما كانت عليه في عهد إيفان الرهيب، ومن أبرز رموز هذا التيار "ألكسندر روتسكي" و"رسلان حسبو لاتوف".

ج- الشيوعيون: وهم من دعاة توسيع نطاق الأسواق والنفوذ الروسي وإقامة علاقات مميزة مع دول الشرق الآسيوية والعالم الإسلامي والصين والسعي لإعادة الاتحاد السوفياتي على أساس طوعي، تدريجياً وعبير الاستفتاء.

3- اتجاه الوسط:

وممثلوه يجمعون بين توجهات كل من الليبراليين، والقوميين والمحافظين، ويحاولون إيجاد التوازن بينهم، ولذا فإنه من الصعب التعميم وإيجاد خطوط مشتركة لكل اتجاه الوسط. ومن أبرز قيادات هذا الاتجاه أوليج لوبوف الذي عين سكرتير المجلس الأمن القومي في سبتمبر عام 1993.

4- يمين الوسط:

وأنصاره يفضلون السير قدما في مسيرة الخصخصة والتحول إلى اقتصاد السوق، ولكن تدريجيا وبطيء، مع الحفاظ على دور واسع للدولة في الحياة الاقتصادية، ومن بين أبرز قيادات هذا الاتجاه فيكتور تشيرنوميردين.

5- يسار الوسط:

يرى أنصار هذا الاتجاه روسيا كمزيج أوروبي أسيوي، كما يعكس ذلك تكوينها العرقي، ويدعوا إلى الحفاظ على مصالح روسيا الاقتصادية والعسكرية والدفاع عن الروس في الجمهوريات السوفياتية السابقة، ومن بين أبرز رموز هذا التيار زعيم الحزب الديمقراطي الروسي "نيكولاي تراكين".

II - المؤسسات الغير رسمية:**أولاً: الكنيسة.**

هناك تأثير للكنيسة الأرثوذكسية على الرئيس بوتين بشكل واضح، فهو يحترم الكنيسة ويعتبرها شريكا طبيعيا للسلطة السياسية، ويرى أن هناك أفق تعاون عديدة بين الكنيسة والدولة ويعمل جاهدا على عودتها إلى الواجهة بعدما اضطهدت خلال الحقبة السوفياتية. فنظام الحكم الذي يتبعه بوتين يعتمد على الرؤية الروسية التقليدية بوجوب كون روسيا دولة قوية والعمل على ربط بين التقليد القومي والديني للدولة إلى جانب ترميم قدراتها العسكرية التقليدية، ثم جاءت الأزمة السورية إذ تنتاب الكنيسة الأرثوذكسية مخاوف أن يقضي موجه الإسلام الأصولي التي برزت بعد أحداث الربيع العربي على الأقليات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط مما كان له بالغ الأثر على توجه السياسة الخارجية لبوتين إلى

مكافحة الإرهاب والعمل على القضاء على صعود التيار الإسلامي ومساندته للنظام السوري¹.

ثانياً: النخبة السياسية.

تلعب النخبة السياسية دوراً محورياً في توجيه السياسة الروسية، حيث اعتمد بوتين في تثبيت أركان حكمة على مجموعة من رجال الدولة المنتمين للمؤسسات الأمنية عرفت باسم "سيولوفيكس" وتؤمن أن مصلحة روسيا في حماية محيطها الجغرافي من التأثير الغربي واعتماد سياسة مناوئة للغرب في مقابل هذا نشأت نخبة أخرى مدفوعة بقاعدة رجال الاقتصاد والقانون والأعمال عرفت باسم "سيفليكس" وتمحورت رؤيتها حول فكرة أن مصلحة روسيا تكمن في الانفتاح على الغرب والتطوير الاقتصادي.

ثالثاً: جماعات المصالح.

تستخدم جماعات المصالح أو ما تسمى بجماعات الضغط أشكالاً متنوعة من التأييد للتأثير على الرأي العام وقد تؤثر على السياسة الخارجية للدولة. ولقد بدأ تأثير جماعات الضغط والرأي العام يتبلور في روسيا الاتحادية حالياً، ف سابقاً وفي ظل حكم القيصر كان أفراد الشعب الروسي يعدون "رعايا" تابعين للتاج، وعقب الثورة البلشفية عام 1917 تحولت روسيا إلى جمهورية، وأصبح الروسي "مواطني"، إلا أنه من الناحية الفعلية لم يتغير وضع الروس كثيراً من منظور الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتعون بها فهم ظلوا تابعين سلطة مركزية قوية.

وقد جاء دستور عام 1993 ليكفل لكل المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية حيث اختص الفصل الثاني منه (المواد من 17- 64) بـ (الحقوق والحريات للإنسان) وتتضمن هذه الحقوق حق الحياد والحرية وحرية الانتقال والإقامة والعبادة، وحرية التعبير و التفكير.

¹ - قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، (لبنان: إصدار إي، ط1، 2016)، ص 34.

وعقد الاجتماعات السلمية والمسيرات والتظاهرات السلمية، والحق في الترشيح للانتخابات وحق الانتخابات، وحق الملكية.... هذا إلى جانب كفالة حرية وسائل الإعلام، الجماهيرية وتحريم الرقابة عليها.

II- المحددات الخارجية المؤثرة في صناعة الاستراتيجية الروسية:

1 المحددات الإقليمية .

مع تفكك الاتحاد السوفياتي ظهرت حقيقة جيوسياسية جديدة تمثلت في ظهور عدّة دول أعيد إدماجها في خريطة العالم المعاصر، أدت إلى تقلص مجال روسيا الأسيوي بنسبة 20% وهو ما رأت فيه الزعامة السياسية الروسية أن ثروات تلك المناطق أصبحت هدفا لمصالح القوى الإقليمية والدولية.

- فتعتبر روسيا اي تهديد لهذه الدول يمثل تهديدا خطيرا للأمن القومي الروسي وعلى هذا الأساس تم إنشاء كومنولث الدول المستقلة في ديسمبر 1991 رغبة في المحافظة على الروابط الاستراتيجية الثابتة مع هذه الدول، وإظهار دور روسيا البارز ضمن الكيان الجديد فإنّ إنشاء هذه الرابطة سيضمن تحسين العلاقات مع الدول والشعوب الإسلامية حيث يشكل مسلمو بلدان رابطة الدول المستقلة أغلبية شعوبها، إضافة إلى ضمان وصولها إلى المياه الدافئة وإنهاء حالة العزلة من خلال تحسين علاقاتها مع إيران¹.

- الحفاظ على النفوذ الروسي وتدعيم مكانته في مواجهة الدول الغربية.

- الاستفادة من وضع هذه الجمهوريات باعتبارها حلقة وصل بين روسيا والعالم،

فهي بمنزلة الحزام الذي يحيط روسيا من الجنوب إلى الغرب².

¹ - نجاة مدوخ، السياسية الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010 / 2015)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014 - 2015، ص 72.

² - وسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2004، دراسة حالة الجنوب المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية 08 ماي 2016)، ص 73

- إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق مع مصالح روسيا مثل منطقة شنغهاي ومنطقة تعاون آسيا الوسطى.

2- المحددات الدولية:

تشهد البيئة العالمية تناقضات عديدة بين قواها الفاعلة، فتلك القوى تتنافس فيما بينها وتتصارع لأجل تبوء مرتبة أفضل في سلم القطبية الدولية، ويساعدها في ذلك أن هيكل القوة وطبيعتها الدولية ذاتها في تحوّل، فالوضع الذي تعانيه الولايات المتحدة في الاحتفاظ بموقعها الدولي أصبح حرجاً من حيث بروز القوى الدولية الأخرى إلى مراتب منافسة لها على الصعيد الاقتصادي والتكنولوجي وحتى العسكري¹، لذا تحاول روسيا إنهاء السيطرة الأمريكية على العالم وذلك من خلال إقامة العديد من التحالف مع الدول الكبرى في العالم مثل: الصين، اليابان، الهند وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية².

كما أنها أصبحت تدرك أهمية العنصر الطاقوي بالنسبة لاقتصادها ومكانته في الاقتصاد العالمي لذا فقد عملت جاهدة على زيادة استثماراتها الخارجية في هذا المجال والعمل على تخطي كل منافسيها خاصة بعد إعلان الولايات المتحدة أنه بحلول 2020 ستصبح دولة مصدرة للنفط³، حيث أنه حالياً تعد الدول الأوروبية أكبر مستهلك للغاز الروسي، تليها الصين وبذلك تهيمن روسيا على 65.2% من إنتاج الغاز في العالم، فقد أصبحت الطاقة أداة تأثير هامة من أدوات السياسة الخارجية الروسية⁴.

هذا فإنه روسيا تقوم بإتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية، ومما سبق فإن روسيا تعمل جاهدة لتحرر من

¹- نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 74.

²- حسنى عماد حسنى العوضى، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط (2011- 2016)، مركز بيروت للدراسات الشرق الأوسط، أبريل، 2017.

³- نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 75.

⁴- خولة بوناب، تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بوزياف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016، ص 60.

القيود الإيديولوجية وتسعى إلى إتباع سياسة براغماتية وتحول العلاقات من الصراع والتنافس إلى احتواء الخلافات مما ضمن لروسيا مصالحها وأمنها مما ساهم في عودة روسيا كقوة كبرى.

- أهداف الاستراتيجية الأمنية الروسية:

اعتمدت روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية عدة دوائر في مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي وفي كل هذه الدوائر كان الهدف الأسمى هو تحقيق الاستراتيجية الأمنية على المدى البعيد¹، ومن أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية:

1- تقوية القدرات الروسية، والحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراض الروسية: إن الخوف من النزاعات التي قد تنشأ مع جيرانها بسبب الحدود وملكية الأرض، فرض على روسيا إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع، وذلك من خلال تعزيز القدرات الروسية من خلال التركيز على دور السلاح النووي لمستقبل الأمن القومي الروسي وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي من أجل حماية الأمن القومي، وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي ومنع أي اقتراب من الحدود الروسية أو إقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة لنفوذ السوفيياتي، فذلك يمثل تهديد مباشر للأمن القومي يستلزم التصدي له بكل الوسائل المتاحة ووفقاً لذلك الاعتبار، عمدت روسيا إلى المشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، ومما يساعد على هذا الأمر إتفاق الرؤيتين (الروسية والصينية) فيما يتعلق بالوجود العسكري الأمريكي بالقرب من حدودهما في آسيا الوسطى².

2- تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي: لقد قامت روسيا على بقايا الاقتصاد السوفيياتي المنهار، الذي جلب لروسيا مكانة إقتصادية ودولية ضعيفة جداً، لذلك

¹ - نبيه الأصفهانى، مستقبل التعاون الروسي- الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، المجلد 36 (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، أبريل 2001)، ص 164.

² - عز الدين عبد الله أبو سمهدانه، مرجع سابق، ص 95.

حاولت أن تستعيد توازنها وزيادة الصادرات الروسية، وإقامة علاقات إقتصادية مع الدول لذلك إندمجت روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، ومنتدى آسيا. باسيفيك للتعاون الإقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي وغيرها¹.

3- رفض قواعد المباراة الصفرية والإلتزام بصيغة توازن المصالح: من خلال الإصرار على تخفيض درجة التوتر الدولي، وتراجع المواجهات العسكرية، وتعزيز التقسيم الدولي للعمل والتجارة الدولية في المنطقة، والمشاركة الواسعة في التجمعات الدولية والانفتاح على دول المنطقة.

4- إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب: وذلك من خلال التأكيد على إستقلالية وتوازن السياسة الخارجية الروسية ومراعاتها في الوقت نفسه لمصالح الدول الأخرى، مع الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد، حيث ذكر الرئيس بوتين: إن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا على العالم بإستخدام القوة، إن روسيا تسعى لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعلا التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه الكبيرة².

5- إقرار السلام العالمي: من خلال تجنب النزاعات العسكرية والتأكيد على مبدأ التعاون والصداقة مع شعوب ودول العالم كافة، وهو مطلب أساسي لتحقيق النمو الإقتصادي

¹ - السيد أمين شلبي، "بوتين روسيا الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 175، المجلد 44 (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، يناير 2009)، ص 258.

² - عز الدين عبد الله أبو سمهدانه، مرجع سابق، ص 97.

لروسيا والحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي ترفع مستوى الاقتصاد الروسي¹.

6- مكافحة الإرهاب: إن الاعتبار الأساسي الذي جعل مكافحة الإرهاب أحد أهداف السياسة الخارجية لروسيا ينبع من المصالح الأمنية الروسية، فشعور روسيا بتنامي موجه الفوضى على حدودها الجنوبية في القوقاز وآسيا الوسطى، التي من شأنها أن تقود إلى أعمال إرهابية وقد دفع دعمها للحرب على الإرهاب إلى إمتناع الولايات المتحدة الدول الأوروبية الغربية عن انتقاد انتهاكاتها لحقوق الإنسان في تلك المناطق ومنطقة الشيشان، وأيضا التي تأوي مقاتلين من الشيشان، لذلك فروسيا تعتبر الحركات الأوصولية "الاسلامية" من أخطر التحديات التي تواجه أمنها الاقليمي ولاسيما أن ثمة جماعات متطرفة على غرار تنظيم القاعدة نجحت في تثبيت أقدامها وتهديد المصالح الروسية في منطقة جمهوريات آسيا الوسطى.

7- تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة: ترغب روسيا في عدم السماح لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في جمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي².

المطلب الثالث: آليات واهداف تنفيذ الاستراتيجية الأمنية الروسية.

1-آليات الاستراتيجية الروسية (آليات ووسائل):

أ- الحدث على اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية:

تؤكد روسيا دائما على ضرورة اللجوء إلى الأمم المتحدة للتوسط في حل أي أزمة تحدث في العالم من خلال الجهود الجماعية بحيث تسعى روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور

¹ - حميد عبد الطحلاوي، "استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية"، (المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، القاهرة، 06 نوفمبر 2014) ومتاح على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/16360>

² - عبد العزيز مهد الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة الدراسات الدولية، العدد 35، ص 156.

الأمم المتحدة لإعادة دورها على الساحة الدولية ومحاولة الاستفادة من عضويتها الدائمة في مجلس الأمن بهدف صون مصالحها والدفاع عنها وأكد بوتين أن ترصين دور الأمم المتحدة في العالم يتطلب:

- التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ومنها حماية موقع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.
- إصلاح عقائلي لمنظمة الأمم المتحدة يهدف إلى تطوير آليات الفعل السريع للأحداث الدولية ويضمن ذلك تعزيز إمكاناتها لتسوية الأزمات والنزاعات.
- العمل على تفصيل كفاءة مجلس الأمن الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية لإدامة السلم والأمن في العالم وإعطائه تمثيلاً أوسع، وذلك بضم أعضاء دائمين جدد إلى تشكيلته.
- إن إصلاح الأمم المتحدة ينبغي أن يركز على حق النقض غير القابل للخرق من قبل أعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي¹.

ب- التوسط في حل الأزمات الدولية:

- لقد عملت الاستراتيجية الروسية على عدة اتجاهات في هذا المجال مثل:
- الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم الساخنة، وشجب أي عدوان من جانب أية دولة -حتى لو كانت حليفة لروسيا- على دولة أخرى.
 - الحيلولة دون تفاقم الصراعات القائمة وحلها بالطرق السلمية، ودون اللجوء إلى القوة العسكرية إذا قال بوتين في هذا الخصوص: «إنّ روسيا مهتمة بنظام مستقر للعلاقات الدولية يركز على مبادئ العدالة والاحترام المتبادل والتعاون المفيد والمشارك، وضرورة التركيز على الوسائل السياسية والدبلوماسية لحل أي خلافات تحدث بين الدول».
 - المحافظة على الوضع الإقليمي القائم، والحيلولة دون الإخلال به.

¹ - لمى مضر جري، مرجع سابق، ص ص 236 - 239.

- تأييد المبادرات الخاصة بحل مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل، والعمل من أجل تحقيق ذلك.

ج- بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات:

لقد شكلت الصناعة العسكرية في الاتحاد السوفياتي السابق مصدرا للعملة الصعبة عبر تصدير السلاح بصورة كبيرة إلى الخارج، وتعد هذه المسألة، الآن الأكثر أهمية بالنسبة إلى روسيا في معرض تبرير إصرارها على التعاون مع بعض دول عالم الجنوب، حيث حاجتها الشديدة إلى العملات الصعبة، وزيادة وارداتها منها، فضلا عن تأمين فرص العمل لعشرات الآلاف من الخبراء والمتخصصين الروس وهو أمر سينتج عنه ورود عملة أجنبية يمكن الاعتماد عليها في تحديث القاعدة الصناعية الحربية الروسية، وتغطية جزء من استثمارات وزارة الدفاع في مجال توريد الأسلحة إلى القوات المسلحة الروسية.

يعتمد إنتاج الأسلحة الروسية بشكل كبير على الصادرات التي شكلت المصدر الرئيسي لعائدات صناعة الأسلحة الروسية، وذلك نظرا إلى تدني مستوى الطالبات الحكومية وخاصة في التسعينات¹.

وقد أعلن الرئيس بوتين أن صادرات الأسلحة هي مصدر الدخل الرئيسي لصناعة الأسلحة الروسية، كما أشاد بتمار تعاون روسيا مع عدد من الدول في ميدان التقنيات العسكرية والذي بلغت عائداته 03 مليارات و68 مليون دولار، خلال عام 2000 وحده لتحتل روسيا بذلك المرتبة الرابعة بين مصدري الأسلحة بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.

ويدخل ضمن السعي الروسي إلى تطوير الأسلحة الروسية وبيعها في مجال آخر فيه فوائد كبيرة لروسيا، فتطوير الأسلحة الروسية الذي يتم من أجل عملاء آخرين يصب في المصلحة الروسية، وذلك من خلال الدخل المتأتي من الصادرات والنتائج المترتبة على

¹- لمى مضر جري، مرجع سابق، ص 240 - 241.

التطوير الممول من الخارج، أو تحديث المعدات القائمة الذي يوفر لروسيا السيولة المالية والتكنولوجيا اللازمين لتطوير أسلحتها القديمة، ففي عام 2003 مثلاً: تسلم سلاح الجو الروسي أو طائرة قتال من طراز "سو. 27 إم. ك. سوخوي".

بإستخدام التكنولوجيا المطورة بتمويل صيني لطائرة سو. 30 إم.ك للصين، على غرار ذلك يقدم التعاون الروسي الهندي في تطوير والإنتاج فرصة لدعم صناعة الأسلحة الروسية، ويقدم لروسيا الموارد المالية لتطوير المفاهيم المحلية.

د - المساواة السياسية:

إنّ رغبة روسيا في التحلل من الارتباط الشديد بالمواقف والسياسات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يأتي مدفوعاً بالإحباط الشديد الذي أصاب السياسة الروسية تجاه الغرب بفعل الدعم الاقتصادي الهزيل الذي حصلت عليه روسيا من الدول الغربية، والذي لم يكن متوافقاً مع الحد الأدنى مما كانت تتطلع إليه روسيا، دعاها إلى البحث عن مصادر وسبل جديدة للدخل القوي عبر تنمية علاقات التعاون مع الدول الأخرى، بغض النظر عما ستعكسه هذه التوجهات على علاقتها الدولية.

إنّ الكثير من التحركات والتوجهات الروسية تعد نوعاً من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عموماً، للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية، من خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بمجرد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها الغربية لانتزاع أكبر قدر من المساعدات الاقتصادية والمالية، فصلاً عن السياسة¹.

¹ - لمى مضر جري، مرجع سابق، ص 243.

هـ - الطاقة:

يعتبر قطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل، وأداة تأثير مهمة من أدوات السياسة الخارجية الروسية، باعتبارها تلعب دورا محوريا في سوق النفط والطاقة العالمية، ويضم قطاع الطاقة في روسيا كلا من النفط والغاز الطبيعي والفحم، وتعد روسيا من أغنى دول العالم من حيث مصادر الطاقة، فهي تمتلك سبع أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا، حيث قدر احتياطي من الزيت الخام بحوالي 60 مليار برميل (4.6% من الاحتياطي العالمي) الأمر الذي مكنها من احتلال المرتبة الثانية كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، حيث تستأثر بنحو 40% من إجمالي الصادرات العالمية من النفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، حيث يقدر احتياطها بنحو 27.5% من الاحتياطي العالمي، كما تنتج روسيا حوالي 400 مليون طن من الفحم سنويا توجه أساسا للاستهلاك المحلي، لاسيما في مجال الصناعة¹.

وتمثل صادرات قطاع الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، كما تسهم عائداته بأكثر من 60% من حصيله روسيا من العملة الصعبة.

¹ - موقع وكالة أبناء نوفرستي الروسية.

خلاصة الفصل الأول:

من خلال دراسة هذا الفصل والمتمثلة في الإطار المفاهيمي للدراسة خلصنا: إلى أنّ التغيرات الحاصلة في العلاقات الدولية، أوجبت على الدول إتباع بناء إستراتيجية أمنية التي تخدم مصالحها بما يتماشى مع مقدراتها البشرية والمادية. فروسيا سعت إلى إسترجاع هيبتها والحفاظ على مصالح الأمن القومي الروسي باستعمال وسائل عديدة وتبنيها لاستراتيجية أمنية تخدم مصالحها وتحقق أهدافها.

الفصل الثاني

التواجد الأمني الروسي في منطقة القوقاز

مقدمة الفصل الثاني :

تعتبر روسيا الاتحادية واحدة من القوى الدولية الأساسية على المستوى الدولي لأنها تتوفر على مجموعة من عوامل القدرة المؤهلة للقيام بهذا الدور، فبفضل خصائصها الجغرافية وإستراتيجيتها العسكرية، التي تمكنتها من كسب العديد من المناطق المهمة في العالم على غرار منطقة القوقاز، التي تحتل موقعها إستراتيجيا مهما جعلها محل إهتمام روسيا.

وعليه فمنطقة القوقاز نقطة إتصال بين أوروبا وآسيا كونها منطقة غنية بمختلف أنواع الطاقة والمعادن الطبيعية وعليه فالقوقاز في الجيوبوليتك، الروسي قد أخذ إهتمام كبير بسبب ظهور دول أخرى تطمع في السيطرة وإمتلاك هذا الاقليم.

ومن خلال هذا الفصل الثاني سنتطرق إلى التواجد الأمني الروسي في منطقة القوقاز بحيث قمنا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول يتناول تعريف منطقة القوقاز والمبحث الثاني عن الأهمية الجيوبوليتيكية للقوقاز، أما المبحث الثالث عن طبيعة الإهتمام الروسي المستمر بالقوقاز.

وفي المبحث الثاني فهو عن الرؤية الروسية لمنطقة القوقاز وفيه ثلاث مطالب، الأول عن القوقاز معبر روسيا للطفو بالمياه الدافئة والثاني عن السعي الروسي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة العابرة للقوقاز، أما المطلب الثالث فهو عن استعادة روسيا في المنطقة.

المبحث الأول: ماهية منطقة القوقاز.

المطلب الأول: التعريف بمنطقة القوقاز.

إنّ القوقاز يؤخذ على أنه كيان جيوبوليتيكي والذي يعتبر سلسلة من جبال عالية تغطي 1200 كلم تقريبا ويصل ارتفاعها إلى أكثر من 5600 متر كما تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين الذي كان سابقا جزءا لا يتجزأ في مجمله من الاتحاد السوفياتي¹.

القوقاز كما توردته دائرة المعارف البريطانية هي تسمية لاتينية مشتقة من قوقازوس Kaukasus التي وردت في كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريقين القدامى مثل: "هيرودتس" وبعده "استرابو" وتنتمي التسمية الروسية قفقاس Kavkas إلى الأصل نفسه ويعتقد أن التسمية من أصل قازقاز Kazkaz هي التسمية التي كان الحيثون يطلقونها على سكان الساحل الجنوبي من البحر الأسود، وفي المصادر العربية، وبخاصة معظم البلدان يطلقون ياقوت الحموي اسم القبق على تلك الجبال².

أجمع علماء وصف الشعوب والأجناس البشرية على أنه لا توجد أية علاقة تربط بين شعوب القوقاز والروس، وأكدوا أن بلاد القوقاز كانت مصدرا ومهدا للجنس الأبيض، ونسبوا إليها جميع البيض سكان آسيا وأوروبا وأسموهم بالجنس القوقازي، وينطوي تحت هذه السلالة الجامعة سكان الجزيرة العربية وإيران وسكان شمال إفريقيا وغيرها.

تقع منطقة القوقاز بين البحر الأسود وبحر أزوف من الغرب، وبحر قزوين من الشرق، وتمتد شمالا حتى حوض ما ينتشن ونهر القوما وجنوبا حتى السفوح الشمالية لهضبة أرمينيا تبلغ مساحة القوقاز 170 ألف ميل مربع 400 ألف كيلو متر مربع³.

يتميز بجغرافيته البشرية والتي يصعب إختراقها و التي لطالما كانت مطاردة من قبل الشعوب المجاورة أو البعيدة على غرار تركيا، الفرس، العرب، وروسيا والذين وجدوا فيها

P. 109. - Nader Jalillosoltan le Caucase et les enjeux pétroliers caspienne، v.2، 2002، افري¹.

²- محمد عبد الرحمان، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي (لبنان: دار النفائس، 1999)، ص 07.

³- المرجع نفسه، ص 08.

ملاذا تاريخيا حيث تتميز بالتنوع العرقي هذا ما يجعل شعوب القوقاز تتحدث بأكثر من خمسين لغة وتعتنق ديانتين بالمقام الأول الإسلام والمسيحية دون الديانات الأخرى (اليهودية والبوذية) والتي هي غائبة تماما. هذا التنوع العرقي سبب في التوترات والأزمات داخل الدول المجاورة، فهو يثير مسألة الأقليات.

هذه التوترات هي أساسا من أجل الهوية وما يوضح ذلك المطالبات العرقية القومية والكراهية المتبادلة بين بعض الجماعات المنتمية لهذه العرقية الفسيفسائية¹.

وينقسم إقليم القوقاز تقليديا إلى منطقتين: شمال القوقاز ومنطقة عبر القوقاز - جنوب القوقاز - وحتى عام 1990م كان الاتحاد السوفياتي يضم كل إقليم القوقاز، أما اليوم فيعتبر إقليم شمال القوقاز جزءا من الفدرالية الروسية وينقسم إلى ثلاث مناطق: منطقة شمال الغرب تضم جمهوريات أديغيا وكراتشاي. شركسيا وأراضي منطقة ستافوربول ومنطقة شمال الشرق وتضم جمهوريات الشيشان والانغوس وداغستان وجمهوريات القوقاز المستقلة وهي جورجيا وأرمينيا وأذربيجان².

- المطلب الثاني : الأهمية الجيوبوليتيكية للقوقاز:

إنّ موقع القوقاز كبرزخ بين البحر الأسود بأهميته الجغرافية وبحر قزوين بثرواته الاقتصادية، جعله نقطة اتصال ما بين أوروبا ووسط آسيا، وقنطرة عظيمة تصل بين آسيا وأوروبا، وهذا يرشح الكثير من الباحثين هذه المنطقة كأحد بؤر التنافي العالمي في القرن الواحد العشرين، حتى وصفت من قبل بعضهم بكونها خليج عربي ثاني³، ويعتبر المؤرخين القوقاز أهم مراكز التحركات السياسية والاقتصادية والهجرات البشرية. وقد لعب القوقاز دورا بارزا في نقل الحضارات بين الشمال والجنوب، ويعد القوقاز أهم مناطق العبور للهجرات

Op. P. 109 -¹ Nader Jalilosaoltan

²- القوقاز من منتصف القرن الثامن عشر إلى بدايات القرن العشرين، متوفر على الرابط التالي:

<http://sjoseph.ucdavis.edu/ewic/ewic-arabic.translation/all-files>.

³- جلال خشيب، التوجهات الكبرى للاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة الحوار المتمدن، ع 3818، 2012، متوفر

على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319828>

القديمة، إذ بانتهاء العصر الجليدي بدأت الهجرات الاضطرارية من الجنوب إلى الشمال في وقت لم تكن فيه الطرق البحرية آمنة ومستخدمة، يضاف إلى ذلك أن منطقة القوقاز كانت طريقا تجاريا ما بين الهند والصين من جهة، وأوروبا من جهة ثانية وحتى بعد التوسع في استعمال الطرق البحرية، كنتيجة للكشوف الجغرافية، فإن ذلك لم يقلل من أهمية القوقاز ومكانته¹.

تلك الموجات البشرية العابرة للقوقاز جعلت منه إقليما يتسم بتنوع عرقي كبير، كما أن القوقاز كان أرض الصراع الرئيسي بين الإمبراطوريات (العثمانية، الفارسية، الروسية) في القرن التاسع عشر، كانت حصيلة هذا الصراع أو ما يسمى بحروب القوقاز أن سيطرت إسطنبول على جنوب القوقاز وهيمنت روسيا على شماله، إلى أن سقطت المنطقة برمتها لاحقا تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي، فضلا عما يحيط بالإقليم من الثروات والتي جعلت منه منطقة جيوبوليتيكية حساسة.

تتميز المنطقة بمزايا عدة، يمكن أن يستفيد من يسيطر عليها:

- يتيح موقعها الإطلالة الأكثر سهولة والأقل تكلفة باتجاه أوروبا.
- التقرب إلى عمق روسيا من اتجاه الجنوب.
- إمكانية غلق مجال الأسطول البحري الروسي عند البحر الأسود، أو تعزيز هذا المجال لروسيا.
- الضغط على الدول المصدرة للنفط والغاز والمستوردة لها، من خلال التحكم بخطوط نقل الطاقة المارة عبر المنطقة.
- تمثل أحد مفاتيح الحركة باتجاه آسيا وأوروبا، لاسيما أنها كانت ولا تزال تمثل واحدة من طرف الترانزيت المارة عبر المنطقة².

¹- محمود عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 11.

²- جواد صندل، "روسيا وجورجيا، النفط والجيواستراتيجية: منظور جغرافي سياسي"، مجلة ديالي.ع41، 2009، متوفر على الرابط التالي: <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltex&ald=&17770>

كذلك نشير إلى أسباب أخرى تجعل من منطقة القوقاز محل إهتمام القوى العالمية منها:

- الذخائر الضخمة للمعادن والنفط والغاز الطبيعي والفحم، كما ورثت هذه الدول منشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الاتحاد السوفياتي السابق بعد تفككه. وتملك هذه الدول قاعدة كبيرة من العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية، منها الفيزياء، والكيمياء وصناعات الأسلحة بأنواعها¹.

- إن إقليم القوقاز الحيوي يمثل نقطة الارتكاز الجيوستراتيجي، حسب أطروحات مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج العظمي الذي أصدره عام 1998 باعتباره الإقليم الذي تشكل جورجيا مركزه، وهي التي لا تتوفر لديها مقومات اللاعب الاستراتيجي، من حيث المشروع السياسي والمهارة اللازمة للتنفيذ، لكنها مع ذلك دولة مهمة بحكم موقعها الجغرافي الذي يمكن توظيفه كركيزة للاعب استراتيجي، هذا ما يدفع الولايات المتحدة نحوها من أجل حرمان روسيا من إحدى ركائزها التي تبقىها دولة تأثير وذلك بالهيمنة على خطوط نقل الطاقة ومركز الإنتاج.

- أما روسيا فقد شعرت بذلك الخطر الذي يقترب منها وعملت على إعادة رسم سياستها بما يمكنها من إبعاد الخطر أو الحد منه، وبذلك كان خيارها، جورجيا كحلقة في الصراع الجديد باعتبارها المجال الحيوي في الجنوب، كما أوصلتها إلى مياه البحر الدافئة².

المطلب الثالث : طبيعة الاهتمام الروسي المستمر بالقوقاز:

أبدت روسيا، ومازالت تبدي اهتماما أكثر بالقوقاز، عسكريا، سياسيا، واقتصاديا وقد وضعت روسيا أعينها على القوقاز منذ عصر الكيفية (بنسبة إلى كييف عاصمة أوكرانيا حاليا)، وفي عصر الإمارة الموسكو فيه في بداية التاريخ القيصري كان محط الأنظار

¹- مصباح عبد الله الباقي، آسيا الوسطى والقوقاز، الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي، 2013، مركز الجزيرة للدراسات: متوفر على الرابط:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/2013_92410385345636.html

²- جواد صندل، مرجع نفسه.

الروسية على الشيشان وداغستان في الأساس. كان الاهتمام على محورين متوازيين، الأول يهدف إلى التوسع التدريجي البطيء للأراضي الروسية نحو الغرب بالاستعانة بالنشاط الفاعل لقبائل القوقاز المواليين لروسيا على الأراضي القوقازية.

والمحور الثاني للتوغل الروسي على أراضي القوقاز والذي ارتبط بجورجيا، فعندما وقعت جورجيا بين إيران وتركيا استعانت بروسيا، هذا ما مكن روسيا من التوغل أكثر في إقليم القوقاز¹.

أن الأهمية الجيوسياسية والجيواقتصادية للمنطقة ككل وللإقليم القوقاز بشكل خاص كان وراء الاهتمام الروسي حتى انهيار الاتحاد السوفياتي، إلا أن الاهتمام أصبح أكثر عمقاً لاسيما تغير الخريطة الجغرافية والسياسية لروسيا والمنطقة وتبعه زيادة الوزن النسبي لإقليم القوقاز. ويعود ذلك إلى:

1- قبل تفكك الاتحاد السوفياتي كانت المناطق الإسلامية في القوقاز تقع داخل الحيز الروسي ذاته، حيث شكلت كل من أرمينيا وجورجيا وأذربيجان تخوم عازلة لروسيا. أما الانهيار السوفياتي فأصبح جنوب روسيا مكشوف للجيران.

2- كانت روسيا تصل إلى المياه المفتوحة من خلال أوكرانيا بسواحلها الطويلة في شمال البحر الأسود وجورجيا بسواحلها في جنوب شرق البحر الأسود. إلا أن استقلال أوكرانيا وجورجيا أفقد روسيا نوافذها الساحلية التي كانت تطل منها، لذا فهي غير مستعدة لأن للتضحية بمصالحها البحرية، حتى ولو كان على بحر مغلق كبحر قزوين، وجمهورية فقيرة كداغستان.

3- إن أحداث 2001 أدت إلى وصول القواعد العسكرية الأمريكية عند حدود موسكو، وصار القوقاز على مرمى من القوات الأمريكية، لاسيما بعد توغل القوات الأمريكية وحلف الناتو في أفغانستان ووصولها إلى دول آسيا الوسطى أين أصبحت الثروة النفطية

¹ - بن خلاف حنان، الجيوبوليتك الروسي ما بعد الحرب الباردة، الاستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، 2015-2016، ص 49.

وخطوط نقلها تحت جناح الشركات الاستعمارية الأمريكية الأوروبية هذه المبررات والهواجس جعلت من روسيا مستعدة لتعمل أي شيء في سبيل إبقاء الأراضي في الجنوب تحت سيطرتها¹.

المبحث الثاني: الرؤية الروسية لمنطقة القوقاز.

تعد منطقة القوقاز من المناطق الغنية والهامة، فهي تحتوي على العديد من الثروات الباطنية والطاقوية، حيث تسعى روسيا لها كبديل محتمل لطاقاتها من خلال الشراكة والاستثمارات، فالطاقة تعتبر المحرك الرئيسي للاقتصاد الروسي، ومن هنا تظهر الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة القوقاز في كونها تتوفر على جميع ما تهدف الاستراتيجية الروسية إلى تحقيقه.

المطلب الأول: القوقاز معبر روسيا للظفر بالمياه الدافئة.

لقد ورد في كثير من الكتب والدراسات (إن الدب الروسي يسعى إلى المياه الدافئة)، لأن الذي يدرس الخريطة التي تحدّد ملامح جغرافية روسيا يكتشف أنها دولة قارية كبرى تشغل مساحة في طرق أوروبا، وتمتد في شمال آسيا لتصل إلى حدود القوى الكبرى في تلك القارة الضخمة، وهي تعاني تاريخياً وجغرافياً من البحار المغلقة أو المياه المتجمدة لذلك فهي تسعى دائماً نحو البحار المفتوحة، وتتجه أحياناً إلى الجنوب الشرقي ولكن دائماً إلى الجنوب الغربي لعلها تصل إلى الشواطئ التي تسمح لها من النواحي الاستراتيجية أن تنتصر على الوضع الجيوبوليتيكي الذي فرضته الطبيعة عليها².

إنّ إتجاه موسكو إلى الجنوب سابق على إقامة الاتحاد السوفياتي وظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية، ذلك أن لهذه الاستراتيجية جذوراً تمتد إلى القرنين الـ 18 و 19، أي في مرحلة روسيا القيصرية التي تمتد في آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز التي اعتبرت

¹ - بن خلاف حنان، مرجع سابق، ص 50.

² - مصطفى الفقي، الدب و المياه الدافئة متوفر على الرابط التالي <http://www.allmasvgaly.com>

حديقته الخليفة المؤدية إلى الجنوب، ذلك أن أنضارها ظلت معلقة طول الوقت بالمياه الدافئة في الجنوب التي كان البحر الأبيض المتوسط رمزاً لها¹.

بعد استقلال دول القوقاز الجنوبي (أرمينيا، أذربيجان، جورجيا) باتت تمثل الحدود الدولية لروسيا مع الجيران، بعد أن كانت منطقة معزولة داخل البيت السوفياتي. هذا فضلاً عن حرمان روسيا من منافذ بحرية هامة، إلى جانب حرمانها من سواحل أوكرانيا الطويلة². من جهة أخرى يمكن الحديث عن قرار الرئيس فلاديمير بوتين بإعادة نشر البحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، بهدف استعادة أمجاد الأسطول الروسي في عهد الاتحاد السوفياتي في المتوسط والبحار العالية³.

إن القوقاز الممتد بين قزوين والبحر الأسود شكلت أوديته السحيقة معبراً بين السهوب الباردة في الشمال والمياه الدافئة في الجنوب، كما كانت معبراً بين الغرب الأناضولي والشرق الفارسي، وهذا التكوين الجغرافي جعل من المعبر تجمعاً فريداً لأكبر عدد من الإثنيات والشعوب في أصغر رقعة أرض. وجورجيا مثل داغستان، مثل أذربيجان كلها نموذج مصغر للتعقيد القوقازي، فهي في آن واحد بلاد جبلية ومنطقة عبور، فالقوقاز ككل بمثابة عقب أخيل بروسيا، كما أن من يقرأ التاريخ الحربي الروسي عرف أنه تاريخ مفعم بولع شديد للوصول إلى المياه المفتوحة والدافئة ولاسيما مياه البحر الأسود، ومع حرمان موسكو من النوافذ الساحلية التي فقدتها مع استقلال أوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وأرمينيا، فإن روسيا غير مستعدة للتضحية بأي قدم بحرية، ولو كانت على بحر مغلق كبحر قزوين، فكيف إذا كان في استطاعتها أن تستعد سطوتها على المرافق الجورجية والقوقازية، حيث كانت وجهة

¹ - فهمي هويدي، المياه الدافئة وراء الصراع بين موسكو وأنقرة، متوفر على الرابط التالي: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/12/7/D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87%D8%A7%D9%A1%>

² - أحمد الظرافي، الحروب الروسية الصليبية ضد المسلمين في القوقاز، متوفر على الرابط:

<http://www.mahaja.com/forum/showthread.php?5558%D8%A7%D9%84%D9%A%D8%B1%88%D8%A9%A7%D6%B3%A7%>

³ - الجزيرة نت، بوتين وحلم العودة إلى المياه الدافئة في المتوسط والأطلسي، متوفر على

الرابط: <http://www.aljazerra.net/news/reportsandinterviews/2007/12/6/>

جيوشها صوب ميناء عوري قبل أن تتطلع نحو تبليسي، وكانت مشكلتها أكبر مع أوكرانيا عندما حذرتها من حرمانها من امتيازات أسطولها في البحر الأسود¹.

كما أن الحروب الأخيرة بين روسيا وجورجيا كان أحد أسبابها أن مع محاولة جورجيا في الانضمام إلى حلف الناتو سيجعل البحر الأسود بحيرة أطلسية، إذا ما أخذنا في الاعتبار رغبة أوكرانيا هي الأخرى في الالتحاق بالحلف، وسيطرة تركيا، العضو في الناتو، على الجزء الجنوبي من البحر الأسود، ما يعني إنهاء حلم روسيا في أن تبرز كقوة عظمى من جديد عبر وصولها للمياه الدافئة².

في الوقت الراهن يرى "فهمي هويدي" كاتب وصحفي مصري متخصص في شؤون وقضايا العالم العربي أن حلم القياصرة في الوصول إلى المياه الدافئة صار أقرب إلى التحقيق، كإيران الجارة الكبرى تم تحييدها وعلى تفاهم مع موسكو، ليس ذلك فحسب وإنما صارت مصر مشتبكة وعلى خصام مع تركيا وهي التي وقفت إلى جانب السلطة العثمانية ضد الروس أثناء حرب القرم في منتصف القرن 19.

على كل ما سبق أن الولايات المتحدة لم تعد مشغولة كثيرا بما يحدث في المنطقة بعدما حصرت إهتمامها وركزته على مواجهة تطلعات العين، أما أوروبا التي كانت تقف بالمرصاد لتطلعات القياصرة الروس فإنها أصبحت مشغولة بحسابات القارة واستقرارها لدرجة أنها لم تفعل شيء لإحتلال روسيا شبه جزيرة القرم في جنوب أوكرانيا.

روسيا الآن لم تعد فقط تتطلع إلى المياه الدافئة، وإنما أصبحت تتمدد على شواطئها في سوريا ولم تكتف بتكثيف وجودها العسكري على الأرض والجو، وإنما عمدت إلى إقامة القواعد طرطوس واللاذقية وثمة حديث عن تجهيز قاعدة ثالثة قرب حمص³.

¹ - أمين قمورية، "جورجيا نسيت الجغرافيا وسقطت التاريخ"، مجلة الرأي الأخر اللبنانية، ع.25، 2008، ص 22.

² - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبعاد التدخل الروسي في جورجيا، متوفر على الرابط:
<http://www.rai.akhar.com/ar/index.php?option=com.content&task=view&id=649>.

³ - فهمي هويدي، مرجع سابق متوفر على الرابط
<http://www.aljazerra.net/news/reportsandinterviews/2007/12/6/>

المطلب الثاني: السعي الروسي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة

العابرة للقوقاز.

تعد إحدى النتائج الجيوبوليتيكية الهامة لانتهاء الاتحاد السوفياتي تزايد كثافة التنافس التجاري والسياسي للسيطرة على موارد الطاقة الهائلة لدول وسط آسيا والقوقاز حديثة الاستقلال والقابلة للاختراق. فموارد الطاقة هذه وخاصة النفط والغاز الطبيعي، أصبحت هي الآن سبب النزاع في آسيا الوسطى، مما يؤدي لآراء المحللين، لبداية فصل جديد في اللعبة الكبرى للسيطرة على آسيا الوسطى كذلك، فإن الأسس المتضمنة في هذا النزاع لا تزال كما هي؛ مثل القوة والنفوذ والثروة، إلا أن حقل اللعب الجديد أوسع تعقيداً من خلال سلسلة من المشاكل التي تتضمن الصراع بين دول الإقليم ذاتها وعدم الاستقرار السياسي والتنافس الشديد بين التكتلات متعددة الجنسيات ونقص الخبرات الاقتصادية والبنية القانونية الأساسية والأكثر من ذلك، حقيقة أن الدول التي تتقاسم أغلبية موارد الطاقة في الإقليم، وهي: كازاخستان وأذربيجان وتركمنستان، وهي دول حبيسة مما يجعلها تعتمد على الدول المجاورة لها كوسيلة للوصول إلى الأسواق الغربية، وعليه إن جوهر اللعبة الجيوبوليتيكية الجديدة في آسيا الوسطى مزدوج؟

الأول: هو السيطرة على إنتاج النفط والغاز.

الثاني: السيطرة على أنابيب البترول التي ستقوم بنقل الغاز إلى الأسواق الغربية ومن جهة نظر جيوبوليتيكية، فإن آسيا الوسطى كانت دائماً هامة، فمنذ وسط إلى نهاية القرن التاسع عشر حين كانت المنطقة جزءاً من الإمبراطورية الروسية، فإن المناطق المنتجة للبترول في باكو كانت تنتج نصف الإنتاج العالمي من البترول، وفي الحرب العالمية الثانية، خلال حملة هتلر ضد روسيا، فإنه حاول أن يستولي على باكو وحقول نفط القوقاز

كجزء من إستراتيجية للسيطرة على العالم، وبعد الحرب أبقى السوفيياتي على هذه المناطق كاحتياطي واختاروا أن يستغلوا النفط الموجود في التربة الروسية في كزاخستان وسيبيريا¹. وتبع سقوط الشيوعية أن الدول السوفياتية السابقة في وسط آسيا، خاصة أذربيجان وكزاخستان، سعت إلى إستغلال مواردها الطبيعية، حيث إنها تعتبر النفط الوسيلة الأساسية لتأمين إستغلالها الاقتصادي والسياسي ووفقاً للتقديرات الجيوبوليتيكية، فإن إحتياطي نفط بحر قزوين قد لا يكون قابلاً للمقارنة من حيث الكمية بنفط الخليج العربي، لكنه يظل ذا درجة جودة ممتازة وقادراً على أن يقدم بديلاً مميّزاً كمصدر للطاقة في القرن الواحد والعشرين، خاصة وأن التقديرات ترى أن بحر قزوين عبارة عن بركة مليئة بالنفط والغاز الطبيعي تبدأ من أذربيجان وتستمر إلى الضفة المعاكسة في أراضي كزاخستان وتركمنستان وهذه الإحتياطيات لها أهمية كبيرة حيث كان من المتوقع أن تنصب احتياطيات الأسكا وبحر الشمال بحلول العام الماضي².

وتتمتع منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بموقع إستراتيجي هام كما ذكرنا سابقاً وثروات طبيعية كبيرة، جعلتها مركزاً للتنافس الدولي والإقليمي، بعد إنهيار الاتحاد السوفيياتي، وتكتسب الطاقة أهميتها كمحرك للاقتصاديات الغربية التي تعاني من أزمة اقتصادية طاحنة وهذا فإن السيطرة على الغاز وعلى خطوط نقل الغاز يعد أولوية للولايات المتحدة وروسيا³. لقد كان لمشاريع النفط تأثيراً وأثر مزدوج في استقرار المنطقة فمشاريع النفط تحمل ثنائياً إمكانية عقد معاهدة صلح إقليمية، فقد كان من مصلحة أذربيجان توقيع إتفاقية لوقف إطلاق النار في كاراباخ لكي تستطيع توقيع الصفقات النفطية، ولروسيا مصالح مماثلة في إنهاء مغامرته العسكرية في الشيشان كي لا يمكن استبعادها كطريق لنقل نفط باكو.

¹ - تحليل إستراتيجية النفط، متوفر على الرابط:

<http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=2005011917222&art=20050130121630>

² - فهمي هويدي، مرجع سابق متوفر على الرابط

[/http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2007/12/6](http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2007/12/6)

³ - المرجع نفسه

إن مشاريع النفط قد أدت في بعض الأحيان إلى مزيد من حالات عدم الاستقرار في الصراع السياسي في أذربيجان إسقاط نظام الرئيس الأذربيجاني أبو الفصل التشيبي Abulfel elchibe والمحاولات الانقلابية المتعددة ضد حيدر علييف Heydar Aliyev، كما أدت إلى التعجيل في التدخل الروسي في الشيشان، ومن المؤكد أن المستقبل سيهدد الصراع على مصادر الطاقة وطرق أنابيب النفط بظهور صراعات جديدة في القوقاز، وقد يأخذ هذا الصراع شكلين أولهما صراع جغرافي سياسي "جيوسياسي" بين روسيا التي تحمل مفاتيح الأمن الإقليمي وأرمينيا ستظهر كمستثمر ومقرض رئيسي للاموال في المنطقة، أما الثانية والأكثر أهمية فهو الأثر الذي قد تتمتع به الصادرات النفطية في التوازن الإقليمي، إذا لم يتم التوصل إلى حلول للصراعات قبل أن تصتل العائدات النفطية بالدولار الأمريكي للمنطقة، وقد تتعرض أذربيجان لإغراء استخدام ميزتها الاقتصادية في بناء جيشها، واستخدام القوة من أجل حل صراع كاراباخ وحسمه لمصلحتها¹.

كما أن روسيا تعمل على ضمان مصادر النفط والغاز والمواد الخام وبأسعار مناسبة وتعمل على ألا تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المصادر الأولية، فمزال الكثيرون من الساسة الروس يعتقدون أن روسيا ما زالت في حاجة ماسة إلى المصادر الطبيعية والمخزون الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز، وأنها يجب أن تخص نفسها بأكبر نصيب من هذه المصادر والمصالح. إن روسيا مازالت مرتبطة بتصدير النفط والمواد الخام، وأن سعرها في مناطق آسيا الوسطى والقوقاز مازال أقل من سعرها في الأسواق العالمية، ومن جهة أخرى فإن المنتجات والسلع الروسية تواجه مشكلة المنافسة في الأسواق العالمية نظرا لقلّة جودتها، وموسكو يمكنها تصنيع المواد الخام في هذه المناطق وتحويلها إلى سلع ومنتجات وتجعل هذه المناطق مستهلكة للمنتجات الروسية وتربطها بالاقتصاد

¹ - عبد الكريم صالح المحسن، "القوقاز صراع براميل النفط"، صحيفة المتقف، ع 2011- 2012، متوفر على الرابط:
<http://almothaqaf.com/index.php/qadaya2009/59719.html>

الروسي، ويمكن لهذه السياسة أن تكون في شكل تعاون إقتصادي متبادل يستفيد منه كلا الطرفين¹.

المطلب الثالث: استعادة دور روسيا في المنطقة.

بالرغم من انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، إلا أنّ شبح روسيا يخيم على وعي قادة دول القوقاز وآسيا الوسطى وشعوبها. إن روسيا لها تأثير مباشر وغير محدود في سياسات تلك الدول، ولها تأثير أكبر على الأوضاع الاقتصادية والأوضاع الأمنية لتلك الدول، كما أن دول الكومنولث ترتبط بمعاهدة للدفاع المشترك كي تظل تحت الحماية الروسية.

إنّ روسيا تجد نفسها مسؤولة عن حفظ السلام والاستقرار وأمن منطقة الكومنولث، ونشطت الدبلوماسية الروسية لإضفاء الشرعية على عمليات حفظ السلام في المنطقة والحصول على مساعدات مالية بذلك التغيير، وأن روسيا ترتبط بمصالح إستراتيجية أمنية وإقتصادية مع دول آسيا الوسطى والقوقاز، ونظرا لهذه المصالح فإنها تتعلق بالحفاظ على نفوذها في هذه المنطقة الحيوية، وقد شهدت الاستراتيجية الروسية تحولا كبيرا منذ تفكك الاتحاد السوفياتي وإستقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز نظراً للمصالح الروسية والاستراتيجية في هذه المنطقة، وقد أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أكثر من مناسبة حرصه على إستعادة روسيا لهيمنتها كقوة عظمى ولمكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي، وضرورة تبوء روسيا مكانا مناسباً في صفوف الدول الكبرى في القرن الواحد والعشرين.

وتتظر روسيا إلى دول آسيا الوسطى والقوقاز أنها منطقة ذات أهمية أمنية وإقتصادية بالنسبة لها ويجب الحفاظ عليها وعدم تركها للهيمنة الأمريكية.

¹ - لظفي السيد الشيخ، الصراع الأمريكي والروسي على آسيا الوسطى (مصدر: دار الأحمدي للنشر، 2006)، ص ص 150-151.

مع ذلك، أصبحت روسيا في قلق شديد من إمكانية فقدان نفوذها في المنطقة مقابل القوى الإقليمية، وقد أكد بعض الساسة الروس فيما يتعلق بالتعامل مع قضايا المنطقة لمنع نفوذ الآخرين تسلهم في حالة الغياب الروسي، في هذا الاتجاه وعادت روسيا إلى استخدام رؤيتها التقليدية والتي تقوم على إستعادة سيطرتها وقوتها على حدودها السابقة وفي هذه الرؤية تم طرح مسألة إعادة إحياء الإمبراطورية باستخدام كافة الإمكانيات السياسية والاقتصادية، بل وحتى العسكرية، ويرى السياسيون المؤمنون بهذه الرؤية أن روسيا مازالت لديها مصالحها في المنطقة ويجب أن تتواجد فيها بشكل فعال¹.

وترصد في بعض القوى في موسكو أن واشنطن ومنذ فترة بعيدة تسعى لإضعاف النفوذ الروسي في جمهوريات القوقاز الثلاث: جورجيا وأذربيجان وأرمينيا والمعروف جميعها كانت جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وأن روسيا لا تكف عن اعتبارها "منطقة مصالح حيوية لها" لا يحق للنااتو والبنى الغربية الأخرى بسط النفوذ عليها، وترى موسكو أن هذه المنطقة تؤثر بصورة مباشرة على جهودها الرامية لإخلال الاستقرار وفرض النظام في المنطقة شمال القوقاز التي تنشئ فيها الجماعات المسلحة وتنتشر بأنحاءها أعمال العنف².

في الوقت نفسه، تستخدم الولايات المتحدة الموقع الاستراتيجي لجنوب القوقاز لتشديد الضغط على إيران ولشد عملياتها العسكرية في أفغانستان وتتنظر باهتمام بالغ أيضا إلى احتياطات النفط والغاز الكبرى في المنطقة، وتراهن على أنه بوسع هذه القدرات مساعدتها على خفض تبعيتها لمصادر الطاقة العربية.

وبرزت أذربيجان التي تمتلك احتياطات نفط كبيرة كفاعل اساسي في مشاريع الطاقة الكبرى، ففي إطار هذه المشاريع جرى بناء أنبوب نفط باكو تيليسي جيهان المار من خلال

¹- لظفي السيد الشيخ ، مرجع سابق ، ص 152-153

²- فالح الحمراني، روسيا وأمريكا، اشتداد تنافس وليسط النفوذ على القوقاز، البوابة الأرمينية في الشرق الأوسط، متوفر على الرابط: <http://www.azad.hye.org/article.php?op=details&=411>

أراضي أذربيجان وجورجيا وتركيا، وينظر الغرب لهذا الخط على أنه خطوة هامة على سبيل تصفية احتكار روسيا صادرات النفط والغاز إلى أوروبا.

وسعت أمريكا حضورها بأذربيجان وتستعمل واشنطن إحدى مطارات باكو لتزويد الطائرات الأمريكية العسكرية بالوقود، وحصلت أيضا على تسهيلات لاستخدام المجال الحيوي الأذري لتحليق طائراتها العسكرية إلى أفغانستان والعودة منها.

ومع تراجع النفوذ الروسي في جنوب القوقاز بعد أن أخذت كل من جورجيا وأذربيجان في الابتعاد عن موسكو، حين بدأت تعاونا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا مع الغرب وحدها أرمينيا، وخشية مما تعتبره "عدوها التاريخي" تركيا تتردد في سلوك هذا الطريق صراحة، فهي أبرمت مع روسيا تحالفا طويل الأمد لبقاء القواعد العسكرية الروسية في أراضيها، وهذا ما دفع البعض إلى اعتبار نزاع كاراباخ استمرار لعداء تاريخي محملا بإرث كبير من الكراهية الدفينة من الأرمن لكل من الأذر والأترك¹.

كان هذا شكل عند القيادة الروسية توجسا كبيرا لما قامت به واشنطن، هما دفعها لاتخاذ مجموعة من الخطوات في القوقاز بغية إضعاف النفوذ الأمريكي فيه وشملت إجراءات أمنية وعسكرية واقتصادية وسياسية وكان آخرها الحرب الروسية على جورجيا مما قلب المعادلة لصالح روسيا².

ولم تقف موسكو موقوفة اليدين مه هذه التطورات التي تثير مخاوفها، إذ اتخذت الخطوات الهادفة لتعميق العلاقات مع أذربيجان وسعت عام 2009 إلى تمديد فترة تأجيل محطة الرادار في جبال الأذرية، وعززت التعاون مع باكو في مجال الطاقة³.

¹ - باسل الحاج جاسم، هل موسكو قادرة على تحمل حرب جديدة في القوقاز، مركز سام للدراسات الاستراتيجية متوفر على الرابط التالي: <http://samstudies.com>

² - طلال ع، خطوات روسية لإضعاف النفوذ الأمريكي في القوقاز ورغبة الحد من خطرهما، جريدة الوحدة السورية، ع.6933، 2008.

³ - فالح الحمراي، مرجع سابق

وتساور روسيا الهواجس من أن يقود تطبيع العلاقات التركية- الأرمنية إلى فقدان مبررات مرابطة قاعدتها العسكرية في أرمينيا، فقد كانت تؤكد سابقا أن هذه القاعدة تهدف لدعم الاستقرار على الحدود الأرمنية - التركية.

ورغم ذلك فإن روسيا وكالسابق ترتبط بعلاقات وثيقة مع أرمينيا سواء على صعيد ثنائي، وفي إطار منظمة معادة الأمن الجماعي، أن هذا التكتل العسكري الذي تشكل في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ويضم بصفوفه بالإضافة لروسيا كذلك أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان قيرغيزيا وأوزبكستان وطاجيكستان، ويحتل يوما بعد آخر إلى قوة عسكرية اقليمية لها حضورها الملموس.

وعلى وفق تقديرات المحليين فإن العلاقات التركية- الأرمنية ستنحسن أكثر في المستقبل القريب، ولكن تسوية النزاع على إقليم ناجورني كراباخ والجمهوريات التي أعلنت استقلالها عن جورجيا تحتاج لوقت طويل لذلك فإن منطقة جنوب القوقاز ستبقى منطقة تنافس بين واشنطن وموسكو¹.

وهذا يقودنا إلى استنتاج أن روسيا لن تتراجع في القوقاز ولن تعيد النظر في اعترافها بالاستقلال جمهوريتي ابخازيا واستينا الجنوبية².

المبحث الثالث: الصراع الاستراتيجي في منطقة القوقاز.

المطلب الأول: محددات العلاقة الروسية التركية.

يمكن عن مصالح تركيا في روسيا أكبر بكثير من مصالح روسيا في تركيا وإزاء هذه المعادلة يزن الخبراء ثقل تركيا بين أن تكون بجانب روسيا أو ضدها مع أمريكا، فالبعض يرى أنّ وقوف تركيا إلى جانب روسيا، قد يعزز فرصها في أن تصبح لتدفقات النفط القادمة

¹ - المرجع نفسه

² - طلال. ع، مرجع سابق.

من منابع إحتياطيات النفط والغاز الأكبر في العالم في آسيا الوسطى وبحر قزوين وروسيا وكازاخستان، إلا أنّ ذلك يضعها في جهة الاستهداف الأمريكي لها¹.

ولو نجري تحليلا أكثر نجد أنّ تركيا في دوامة الصراع مقابل تقلص الخيارات أمامها فهي من جهة مرتبطة مع جورجيا- جارتها من الغرب- بعلاقات خاصة جدا وتتضامن معها حيث تعيش جالية أبخازية من أصول تركية مسلمة كبيرة في جورجيا، كما هي المكان الذي يمر منه أنبوب النفط الكندي الواصل إلى ميناء جيهان التركي. فضلا عن ممر خط الحديد الذي سيربط بتركيا بأذربيجان سيكون منها أيضا، وعليه ترى تركيا أنّ هذه العلاقة تشكل عنصر توازن مهم في دعم علاقاتها بدول القوقاز².

أما في الجهة الأخرى فعلاقات تركيا مع روسيا رغم التنافس المكثّم بينهما على القوقاز فإنها تدخل في حسابات خاصة وصعبة، لأن روسيا تعتبر مورد الغاز الروسي الأول لتركيا. تستورد 70% من حاجاتها. وكذلك حجم التبادل التجاري بينهما، والذي يزيد على 35 مليار دولار وبالتالي فإن مصالح تركيا الاقتصادية والتجارية تحتم عليها الحفاظ على هذه العلاقات والتعاون³.

وخلال زيارة الرئيس الروسي بوتين عام 2005م إلى تركيا وخلال المحادثات ركز الأتراك على استخدام خط أنابيب باكو -جيهان- كونه العصب الرئيسي لنقل نفط بحر قزوين، وترى تركيا أن زيادة الناقلات التي تمر بالمضايق التركية والتي نقلت عام 2004 أكثر من 135 مليون طن من النفط يمكن أن تهدد أمن مدينة إسطنبول وسلامتها فضلا عن حوادث الاصطدام بين الناقلات وتسرب البترول في بحر مرمرة.

وبالمقابل أصرت روسيا على الإستمرارية في تقبل النفط بحر التشغيل مينائي سويسة وذو فوروسيك الروسيين على البحر الأسود والذين يستقبلان برا نفط بحر قزوين واقترحت

¹- طه عودة، الأزمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا، النتائج والأبعاد شبكة المعلومات الدولية:

www.marafa.org/index.php

²- المرجع نفسه.

³- طه عودة، مصدر سبق ذكره.

من خط نفط جديد ينقل الناقلات الروسية من موانئ رومانيا على البحر الأسود إلى سواحل اليونان على البحر المتوسط وبحر إيجه لتتلافى المرور في المضائق التركية¹.

وفي واقع الحال إذا كانت تركيا - حزب العدالة والتنمية- قد ورثت سياسات قريبة من الغرب فإن سياسة (تعداد البعد) التي إنتهجتها تركيا مؤخرًا فرضت واقعا جديدا في السياسة الخارجية التركية. وذلك بتصفير مشاكلها مع جيرانها وعدها كانت تركيا طرفا في المنظومة الغربية- الإسرائيلية، ضد محيطها المشرقي من الغرب وإيران إلى روسيا، طرأ تبادل كبير في علاقات تركيا والتي دخلت في أفضل العلاقات مع جيرانها إلى درجة أن 80% تقريبا من واردات تركيا من الغاز والنفط تأتي من بلدين كان على تنافس تاريخي واختلاف إيديولوجي معها وهما إيران وروسيا، وبطبيعة الحال فإن تركيا على بنية من أهمية الحفاظ على تطوير العلاقات مع روسيا والدفع باتجاه خلق صيغة توفق بين متطلبات التزاماتها الدولية وبين أن تكون روسيا جارا ذا علاقات حسنة مع تركيا².

ولا شك توجد ملفات أخرى تفترق روسيا وتركيا فيهما، فالتعاون الروسي العسكري مع أرمينيا يثير تركيا.

كذلك موقف روسيا أو بعض تصريحات مسؤوليها من القضية القبرصية، كما هناك إصرار روسي يتمثل في عجم ترك الشيشان مسرحًا للتآمر على روسيا وإستقرارها الاقتصادي، لذلك من جملة القضايا المشاركة بين البلدين هي أن يتمتع كل بلد عن أي موقف يثير حساسية الآخر في مسألة الشيشان وجذب العمال الكردستاني، كذلك فإن محاولات تركيا لتقليل إعتمادها على الغاز الروسي جعلها تذهب لمشاريع الطاقة بديلة تنظر إليها روسيا على أنها محاولة لإضعاف إستراتيجيتها، ومن ذلك خط باكو-جيهان الذي دخل حيز الاستخدام عام 2006، وخط نابوكو الذي يخطط لتنفيذه³.

¹ - حكمة فاكه، آفاق التقارب الروسي- التركي، جريدة الثورة، سوريا، 31-01-2005.

² - محمد نور الدين، منتدى القوقاز وسياسة تعدد البعد التركية، جريدة الشرق القطرية، 2008/8/11.

³ -المرجع نفسه.

المطلب الثاني: معوقات التقارب الروسي التركي.

إنّ تعاضم النفوذ الروسي في الفناء الخلفي التركي، أي في منطقة البحر الأسود والقوقاز والشرق الأوسط الكبير، يظهر تقلص النفوذ التركي، ما يجد من فرص شراكة فعلية بين أنقرة وموسكو، وهكذا تبرز معوقات عديد أمام ديمومة التقارب من أهمها:

أ- الموقع الجغرافي الاستراتيجي لتركيا:

إنّ التموضع الاستراتيجي لأي بلد، وتحديد المخاطر التي تحيط به، يأتي عبر تجارب تاريخية تمتد لعقود وربما لقرون، من هنا فإنّ تحديد تركيا أعدائها والجهات التي تأتي منها التهديدات الاستراتيجية وليست الآنية، تجعل من روسيا وإيران والأرمن واليونان والأكراد من بين مصادر التهديدات الاستراتيجية، وعليه فإنّ خيارات تركيا السياسية والحضارية والأمنية، هي التي وفرت لها بعض المكتسبات الديمقراطية والتشريعية التي لن تجدها في (منظمة شنغهاي)، ولا في موسكو أو بكين، وهذا الخيار هو الذي صدّ وبيدّ عنها المخاطر في ضوء حاجة الغرب إلى تركيا في صراعه مع روسيا وإيران، ومن ثمّ فإنّ حدوث إنعطاف تركية جذرية معادية للغرب وأمريكا لمصلحة العلاقة مع روسيا ومنظمة شنغهاي غير محتمل، لأنه يتطلب قرارًا إستراتيجيًا تركيا كبيرا له مخاطره الجمة.

ب- تداخل مناطق النفوذ:

لدى تركيا وروسيا مجالات متداخلة من النفوذ في منطقة البحر الأسود، وأجزاء من الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، وفي الظروف الجغرافية السياسية الحساسة، كان الشرق الأوسط منطقة إصطدام بين روسيا وتركيا.

وكان لتركيا أيضا نشاطها المعادي لروسيا، سواء من خلال دعم العناصر الشيشانية المناوئة لها، أما من خلال المساعي لتوطيد العلاقات مع الدول الناطقة بالتركية جنوبي روسيا (أذربيجان وأوزبكستان وقيرغيزيا وتركمانستان) وهي المساعي التي طالما نظرت إليها موسكو بكثير من القلق، إضافة إلى الصراع بين أرمينيا وأذربيجان، حيث تقف موسكو

مع حليفها أرمينيا، وشريكها في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، في حين أن تركيا تقف مع حليفها أذربيجان، وقد نشأت صحيفة (موسكو فسكيكو مسمولتس) الروسية¹ في 24 آذار مارس 2017 مقالة بعنوان (بوادر خلاف جدي بين بوتين وأردوغان). ورد فيها أنّ "تركيا أعلنت في 18 آذار/ مارس أنها لن تعترف بضم جزيرة القرم إلى روسيا، لأن ذلك انتهاك للقانون الدولي، وتستمر في تقديم الدعم للسكان التتار ذوي الأصول التركية في الجزيرة". ومن جهة أخرى حدث في إسبانيا ما يعكّر مزاج الروس، لدعم من تركيا، فوفد المعارضة السورية المسلحة لم يحضر إلى الجولة الثالثة من محادثات أستانة". وحتى الآن يتظاهر الرئيس بوتين بأن الأمور جيدة في العلاقات مع تركيا، ولكن النار مشتعلة بين البلدين، ويمكن تأجيحها بأي ذريعة صغيرة².

ج- إنتماء تركيا إلى حلف الناتو:

كانت تركيا خلال مرحلة الحرب الباردة خط المواجهة الأطلس الأول مع الاتحاد السوفياتي، وقد أدركت روسيا أنّ تركيا أرادت تحقيق حزمة من الأهداف بضربة واحدة من خلال أسقاطها الطائرة الروسية، أبرزها توجيه ضربة معنوية للرئيس بوتين، واستدراج موسكو إلى مواجهة تتجاوز جبهتها الميدان السوري، والأهم هو وضع حلف الناتو أمام واقع جديد يدفعه إلى القبول بخطة الرئيس أردوفان الهادفة إلى إقامة منطقة آمنة عازلة من جرابلس إلى البحر المتوسط.

د- إحباط الروس للمنطقة الآمنة التركية:

بدلاً من نجاح تركيا في فرض منطقة تركية عازلة على الحدود مع سوريا، تمكنت روسيا من إقامة هذه المنطقة لتصبح منطقة عازلة روسية، بعد قرار موسكو نشر وتفعيل منظومات صواريخ (إس 300) و(إس 400) على الأراضي السورية، إضافة إلى تسيير طائرات مقاتلة لمواكبة العمليات الجوية، وهذا ما عبر عنه قائد الوحدات العسكرية الروسية

¹ - محددات العلاقات الروسية- التركية وآفاقها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 15 نيسان/ أبريل 2017، ص 10.

² - ، محددات العلاقات الروسية- التركية وآفاقها، مرجع سابق ص 11.

التي تمركز بالقرب من عفرين، أندريه، فولكوف الذي لم يتردد في تأكيد أهمية الوجود العسكري الروسي المباشر في المنطقة "كي يكون العلم الروسي مرئيًا، وكي يفهم الجميع أننا ندعم الحكومة السورية وقواتها المسلحة، وأن وجودنا في هذه المنطقة هو لضمان السلام والأمن في المنطقة الحدودية"¹.

هـ- الشك التركي في الموقف الروسي من الأكراد:

الآن، وقد حصلت تركيا على بعض ما ترغب فيه، ولم يبق إلا المحركة الكبرى في الرفة، تلك التي تتطلب جردة حساب دبلوماسية وعسكرية، فهن غير المعقول أن يبقى "الجيش الرح"، و"جيش النظام"، ومن خلفه مليشيات إيران و"قوات سورية الديمقراطية"، في مكان واحد، وعلى جبهة واحدة، من دون أن تجبر روسيا وتركيا على إعادة النظر في الحلف الذي أسس في غفلة من اللاعبين الكبار، خاصة بعد أن عاد الحديث عن التحالف الكردي- الروسي²، حيث استقبلت روسيا زعيم (حزب الشعوب الديمقراطي) الكردي التركي قبل الاستدارة التركية نحو موسكو، بعد أن فتحت دفاتها القديمة، لتعود الورقة الكردية خيارًا إستراتيجيًا في المواجهة الشاملة مع الغرب³.

وكان الناطق باسم وزارة الخارجية التركية، حسين مفتي أوغلو، قال في 22 مارس "إن الخارجية التركية استدعت القائم بالأعمال الروسية في أنقرة على خليفة مقتل جندي بنيران أطلقت من مناطق سيطرة ميليشيات وحدات من الجانب السوري"، وأضاف "إن سبب استدعاء القائم بالأعمال الروسية جاء بعد روسيا مسؤولة عن مراقبة إنتهاك وقف إطلاق النار في تلك المنطقة"، أي مدينة عفرين شمالي سوريا، وأكد "أن المسؤولين الأتراك نقلوا

¹ - محددات العلاقات الروسية- التركية وأفاقها، مرجع سابق، ص 11.

² - المرجع نفسه، ص 11.

³ - المرجع نفسه، ص 12.

أيضا الموقف التركي للقائك بالأعمال الروسي من إنتشار عناصر من الجيش الروسي في عفرين¹.

المطلب الثالث: التنافس الروسي - التركي في منطقة القوقاز.

تقوم العلاقات الروسية تاريخيا على أساس التنافس عموماً، وقد أخذت هذه العلاقات التي سيطر عليها التنافس والحروب على مدى التاريخ- أبعاداً مختلفة مع انهيار الإمبراطوريتين الروسية والعثمانية في بداية القرن العشرين، وسرعان ما شكلت الحرب الباردة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، وتموضع الدولتين في كلتين متخاصمتين- الأرضية لعودة العلاقات التركية الروسية إلى بيئة تنافسية من جديد، وعادت العلاقات الثنائية للتشكل من جديد بأبعادها الإقليمية والدولية بشكل موازٍ للتطورات التي شهدتها العالم².

تعتبر المنطقة القوقاز إحدى أهم المناطق التي تشهد تنافسا بين روسيا وتركيا في ظل إختلاف المصالح الإستراتيجية للبلدين في تلك المنطقة التي تعتبر موطئ قدم لعدد من القوى الدولية (مثل: الولايات المتحدة، وروسيا) ولذلك القوى الإقليمية (مثل: تركيا، وإيران، وإسرائيل)، وذلك في ظل موقع المنطقة تمتعها بإحتياطات كبيرة من النفط والغاز والموارد الطبيعية مما يجعلها منطقة جذب تلك القوى³.

إنّ التنافس الروسي التركي في منطقة القوقاز، وبالتحديد الدول الثلاثة التي إستقبلت بعد تفكك الاتحاد السوفياتي السابق وهي: (جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان)، حيث مثلت المنطقة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة إحدى مناطق التنافس بين موسكو وأنقرة، إلا أنّ القيادة السياسية في البلدين، وبالتحديد منذ عام 2000، مع وصول الرئيس الروسي

¹ - المرجع نفسه، ص 12.

² - أوزغور تفكجي، العلاقات التركية الروسية ومعضلة ثنائية التعاون والأزمات، جامعة البحر الأسود، تركيا، ربيع 2018، ص 10.

³ - أحمد عبد العليم، مستقبل التنافس الروسي- التركي على منطقة القوقاز، الأربعاء 13 فبراير 2019، ص المصدر:

Roderick Parker, « What...IF....turkey and Russia clash in the Caucasus? In Florence Gaub, what if...? "Paris: European union scenarios for 2021 institute for security studies (EUISS), January 2019, P. 39-43.

"فلاديمير بوتين" إلى ولاية الرئاسة الأولى، ثم بعد ذلك بعامين مع تولي "رجب طيب أردوغان" رئاسة الحكومة التركية في عام 2002، بدأت في إتباع سياسة تعاونية بدلا من التنافس الذي قد يصل بهما إلى حد الصراع، وتم التوافق على بناء شراكة متعددة الأبعاد بينهما في تلك المنطقة الحيوية.

وتتمتع الدولتان بعلاقات متفاوتة مع الدول سالفة الذكر، حيث تعتبر العلاقات التركية متميزة مع كل من أذربيجان وجورجيا، ولكنها متوترة للغاية مع أرمينيا في ظل العداء التاريخي مع الأتراك، وبالمقابل فإن علاقة روسيا بأرمينيا متميزة، في مقابل علاقات متفاوتة مع أذربيجان وجورجيا¹.

إنّ تركيا نجحت في تحقيق تعاون إقتصادي مع بعض دول جنوب القوقاز، والتحديد أذربيجان وجورجيا، حيث تم إفتتاح خط سكك حديدية في أواخر عام 2017، وهو خط (باكو - تبليسي - قارص)، وهو الخط الذي يمتد مسافة (846كم) عبر الدول الثلاث، ويربط بين أوروبا والصين، ويعتبر جزءاً من طريق الحرير الجديد.

وقد تعرض السكك الحديدية لأربعة انفجارات ضخمة، وقد نتج عنها تدمير بعض قطارات الشحن على الحدود الجورجية، علاوة على فقدان 17 شخصا، وتلف 16 ألف طن من الشحنات الفاخرة. وبالرغم من أن الانفجارات كانت على الحدود الجورجية، إلا أنّ معظم القتلى كانوا من أذربيجان وتركيا في ظل وجود عطلة للأرثوذكس في هذا التوقيت، بما يشير إلى أنّ تلك التفجيرات كان لها بعد ديني في ظل كون أغلب القتلى والضحايا مسلمين.

إنّ ظهور البعد الديني في ذلك الحادث يعود إلى أن هناك رفضاً من بعض الجورجيين للتنازلات التي قدمتها تبليسي إلى باكو، وكذلك فإن هناك دوراً خفياً لروسيا من وراء هذه التفجيرات لخط السكك الحديدية الذي يعتبر جزءاً من طريق الحرير الجديد الذي ترعاه الصين، وهو الطريق الذي يعد منافسا لممر نقل الدولي بين الشمال الجنوب الذي

¹ - أحمد بن العليم، مرجع سابق الذكر.

ترعاه موسكو، وبالتالي فإن مثل تلك التفجيرات قد تقلل من ثقة المسافرين وكذلك العملاء في توفير عامل الأمان بخط (باكو، تبليسي، قارص).

وبالتالي فإن ظهور البعد الديني يؤكد أن الدين يتم توظيفه من أجل الصراع على النفوذ والمصالح في منطقة القوقاز¹.

في نوفمبر عام 2015، قامت قوات الدفاع الجوية التركية بإطلاق النار على مقاتلة روسية، مما أدى إلى سقوط قرب الحدود السورية التركية، وقد وصف الرئيس الروسي "بوتين" ذلك الحادث بأنه بمثابة "طعنة في الظهر" في إشارة إلى رفض الرواية التركية التي زعمت أن المقابلة الروسية كانت قد اخترقت المجال الجوي التركي، وأن رد فعل الجيش التركي بإسقاطها هو واجب وطني ضد من يخترق المجال الجوي أو الحدود التركية².

العلاقات الأرمنية الروسية تتسم بأنها علاقات متميزة منذ أن حصلت بريفان على استقلالها من الاتحاد السوفياتي عام 1991، وتمتلك موسكو قاعدة عسكرية في أرمينيا جرى تهديد وجودها حتى عام 2044 وهو ما يعكس حجم التعاون بين البلدين، وفيما يتعلق بتركيا فإن علاقتها عدائية مع أرمينيا وهي تعود لأسباب تاريخية تتعلق باتهام القوات العثمانية بالقتل الجماعي للأرمن خلال الحرب العالمية الأولى.

وتدعم تركيا دولة أذربيجان التي لديها علاقات سيئة للغاية مع أرمينيا بسبب إقليم "تاجورنو كاراباخ"، وهي منطقة انفصالية تعيش فيها غالبية أرمنية ترفض سلطة أذربيجان حيث تساند بريفان العرقية الأرمنية في الإقليم في نزاعهم ضد الحكومة الأذرية، وهو ما يدفع بمواجهات عسكرية مستمرة بين البلدين³.

1- أحمد عبد العليم، مرجع سابق الذكر.

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

- المطلب الرابع: مستقبل التنافس الروسي- التركي في منطقة القوقاز.

ترتكز السياسة الخارجية للدول على رؤية إستراتيجية مؤسسة لدور الدولة في محيطها الجغرافي وتعيين نسق حركتها الدولية والإقليمية وبما يضمن لها أكبر قدر في تحقيق مصالحها الوطنية، وعند تطبيق هذه القاعدة النظرية على تركيا ودورها في تطبيق فكرة العمق الاستراتيجي والتي تذهب إلى الابتعاد النسبي عن المحاور والمقترن باقتراب محسوب من قضايا الجوار وتنويع التحالفات الإقليمية والدولية والذي سيمكنها من إستخدام أمثل لعمقها الاستراتيجي، بما يعني ليس التملص من تحالفها مع الولايات المتحدة والذي جعلها ضمن رابحي الحرب الباردة، ولكنها تتوخى الاقتراب المحسوب من الأقطاب الدولية الأخرى ومنها روسيا لكي تستطيع أن تجد دورها¹.

ويمكن عن هذه التفاعلات التي تدور -حاليا ومستقبلا- في منطقة القوقاز وما حولها بشأن موارد البترول والغاز قد ظهرت تجلياتها فيما يمكن تسميته مجازاً بحرب أنابيب البترول، وكانت فحوى هذه الصراعات هي العمل على تحقيق نوع من السيطرة على هذا المورد، وهذه بدورها موضوعة داخل سياقات سياسية أوسع تصب في مجملها في محاولة دول أخرى مجاورة وبتشجيع أمريكي وأوروبي العمل على تحديد تلك السيطرة أو عد التمكن منها بشكل كامل. لهذا وجدت تركيا نفسها وبحكم موقعها الاستراتيجي الحاكم ومنافذها البحرية المهيأ لنقل موارد الطاقة انها من أكثر الدول المعنية بهذه التفاعلات الجارية، وعليه إستثمار ذلك بشكل دقيق دون التفريط بهذه الأهمية².

تعزيز محور إسلامي في القوقاز، وكذلك في ظل التداخل بين الجغرافيا السياسية والعامل الديني من جهة، والمنافسة الجيوإستراتيجية على طرق التجارة والممرات التي لها عوائد إقتصادية هامة على الدول المشتركة لها من جهة وأخرى، وهناك إمكانية تعزيز

¹- عامر علي راضي العلق، ملامح جديدة في العلاقات التركية- الروسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 127.

²- المرجع نفسه، ص 128.

التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا فيما يتعلق بالطموح الجيوستراتيجية حول العالم، بما في ذلك منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، إذ أن التعاون الروسي الأمريكي من شأنه أن يجعل الدولتين تسيطران على طرق التجارة العالمية، وتهمشان أي دول أخرى ومنها تركيا التي تسعى لتعزيز مصالحها الاستراتيجية مع دول القوقاز، بما يمكن أن يحدث صراعات بين روسيا وتركيا في منطقة القوقاز¹.

ويبدو أنه من المهم الإشارة إلى أن هناك مناطق جغرافية أخرى حول العالم تتشابه فيها المصالح الروسية التركية، ومنها منطقة الشرق الأوسط، ووجود درجة كبيرة من التنسيق بين الدولتين في ملفات متعددة فيها، وهي مصالح تؤثر في بعضها البعض، حيث إن القيادة الروسية والتركية تدركان أهمية تجنب الخلافات من أجل تحقيق قدر أكبر من التعاون بينهما. وبالتالي فإن العلاقات الروسية التركية في منطقة القوقاز دون تقنين الأسباب الكافية لحدوث ذلك في المستقبل القريب، أو حتى من خلال إستعراض تعبير جوهري في علاقات الدولتين في منطقة القوقاز بشكل يمكن أن يفهم من خلاله مصداقية حدوث صراع بين الدولتين في تلك المنطقة.

ويمكن إدراك عدم جنوح الدولتين إلى الصراع من خلال مبادرة تركيا إلى تقديم الاعتذار لروسيا، بعد مماطلة قصيرة المدى، عن حادث إسقاط الطائرة الروسية، وقبول موسكو لذلك الاعتذار، ورفع درجة التنسيق بينهما في الملف السوري، بالرغم من اختلاف الرؤى حول مسار الحل السياسي، وتعارضها حول مستقبل المسألة السورية.

وقياسا على ذلك فإنه من الصعب التسليم بإمكانية حدوث صراع بين الدولتين في المستقبل القريب في منطقة القوقاز، مع التأكيد على وجود تنافس بين الدولتين يتم فيه

¹ - أحمد عبد العليم، مستقبل التنافس الروسي- التركي على منطقة القوقاز المصدر:

Rodrick Parke, « What IF... Turkey and Russia clash in the caucasus ? in in Florence Graub, what IF...? Scanning horizon:12 (Editor)» (Paris: European union scenarios for 2021 institute for security studios (EUISS), January, 2019, P. 39-43.

توظيف كافة أدوات النفوذ المتاحة، بما في ذلك العامل الديني، دون أن يعني ذلك تحول التنافس بين الدولتين إلى حد الصراع أو الصدام فيما بينها، على الأقل في المدى القريب¹.

¹- أحمد عبد العليم، مرجع سابق.

الفصل الثالث:

موقع ارمينيا في الاستراتيجية الامنية الروسية

مقدمة الفصل الثالث

إنّ النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم ناغورنو كارباخ يمثل عاملاً من عاملي عدم الاستقرار الإقليمي والدولي، وكما تفجر هذا النزاع إنشغل العالم به وذلك لما يستغفره من خطورة كبيرة، لاسيما أن إمداداته الجيوسياسية تستنفر العواصم الكبرى خشية إتساع نطاقه وتحوله إلى حرب بالوكالة بين دول تريد تصفية حسابات بعضها.

المطلب الأول: التعريف بأرمينيا.

رسميا جمهورية أرمينيا بلد جبلي غير ساحلي تقع في القوقاز في أوراسيا، حيث تتموضع عند ملتقى غرب آسيا وشرق أوروبا تحدها تركيا من الغرب وجورجيا من الشمال وجمهورية ناغورتي قرّه باغ (أرتساخ) وأذربيجان في الشرق، أما من الجنوب فتحدها إيران ومكتف ناخيتشيفان الأذربيجاني- أرمينيا جمهوريه سابقه من الاتحاد السوفياتي، وحاليا تحكمها الديمقراطية والتعددية الحزبية وهي دولة قومية ذات تراث ثقافي ضارب التاريخ. كانت مملكة أرمينيا أول دولة تعتمد المسيحية ديناً لها في السنوات الأولى من القرن الرابع (التاريخ التقليدي 301م)، تعترف جمهورية أرمينيا الحديثة بالكنيسة الأرمنية الرسولية كنيسة وطنية لأرسيب، على الرغم من أن نظام الحكم في الجمهورية يفصل بين الكنيسة والدولة.

أرمينيا عضو في أكثر من 40 منظمة دولية بما في ذلك: الأمم المتحدة ومجلس أوروبا وبنك التنمية الآسيوي واتحاد الدول المستقلة ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة الجمارك العالمية ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود والفرانكوفونية. كما أنها عضو في التحالف العسكري لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي وتشارك أيضا في برنامج شراكة الناتو من أجل إسلام انضمت قوتها عام 2004 للقوة الدولية بقيادة الناتو في كوسوفو وهي أيضا عضو مراقب في الجماعة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية وحركة عدم الانحياز تعد البلاد من الديمقراطيات الناشئة¹.

المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأرمينيا.

تعتبر أرمينيا بلد غير ساحلي في جنوب القوقاز، إذ تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين ويحدها من الشمال والشرق جيورجيا وأذربيجان والجنوب والغرب إيران وتركيا.

¹ - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%D9%86%D9%A8%A7%>

تتبع أهميتها الجيوسياسية حسب كونها حلقة ربط بين منطقة البرح الأسود ومنطقة الدانوب، وهذا الأمر بمثابة المنعطف الاستراتيجي بين أوروبا وآسيا الذي يتضمن القوى الاقليمية مثل روسيا وإيران وتركيا.

نهاية حقبة الاتحاد السوفياتي أثرت بشكل كبير على دول جنوب القوقاز ومن ضمنها أرمينيا، خاصة فيما يتعلّق بالأزمة الاقتصادية المسلحة والصراعات الداخلية، والاضطرابات السياسية، وبالتالي فإنّ استقرار هذه المنطقة من أولويات الدول الغربية، حرصًا منها على استقرار أمنها وضمان استمرار إمدادات الطاقة لأوروبا على وجه الخصوص.

روسيا في المقابل تؤكد الأهمية الاستراتيجية لأرمينيا من خلال اعتبارها موقع الصدارة للنفوذ العسكري والاقتصادي الروسي في جنوب القوقاز وأيضاً أداة معينة للتأثير على تركيا وسياسات إيران في المنطقة، إذ تمتلك روسيا قاعدة عسكرية في أرمينيا، ومن وجهة نظر إستراتيجية احتفظت موسكو بالمحيط العسكري الذي كانت تتمتع به في الحقبة السوفيتية¹.

خسارة أرمينيا بالنسبة لروسيا، قد تعني تغييرات جوهرية في نفوذ موسكو وجنوب القوقاز وأرمينيا بدون روسيا تعني أذربيجان أقوى بكثير، إذ بسبب وجود القاعدة الروسية في أرمينيا، فإن أذربيجان ستكون أقل هدوء اتجاه أرمينيا خاصة فيما يتعلق بالنزاع في إقليم (ناجورنو كارباخ) وهذا الإقليم هو منطقة انفصالية تعيش فيها أغلبية أرمينية ترفض سلطة أذربيجان، وحلاوة على ذلك، فإن الكثير، إن لم يكن الأغلبية، من الأرمن أنفسهم يفهمون بوضوح تام أنه سيكون من الصعب للغاية على البلاد أن تتحمل تحالفا من شقين بين تركيا وأذربيجان دون أن هناك يكون هناك عسكري روسي لأرمينيا.

وتأتي أهمية العلاقات الارمينية الأمريكية ضمن أولويات أرمينيا الرئيسية خاصة فيما يتعلق بالتعاون العسكري، وبسبب حدودها المشتركة مع أذربيجان في الشمال وتركيا في

¹ - أرمينيا.... قوة نائمة بين أربع دول، إعداد - مركز المواطن للدراسات والأبحاث متوفر على الرابط:

. http://www.almowaten.net/2018/07/D8%/A3%/D8%B1%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%82%D9%

الغرب، فإن أرمينيا معرضة لخطر الحرب الدائم، والجدير بالذكر أنّ العقيدة العسكرية الأرمينية تنص على أن توسيع وتعزيز التحالف الاستراتيجي بين تركيا وأذربيجان يعتبر تهديدا للأمن القومي، وبناء على ذلك تعمل أرمينيا على توسيع التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية التي لديها نفوذ سياسي وعسكري ضد كل من تركيا وأذربيجان، مما يتيح لها نوعاً من الاستقرار الأمني، ومن جهة أخرى تسعى لتعزيز تعاونها مع حلف الناتو الذي يلعب دوراً مهماً في سلامة واستقرار الأمن العالمي.

وفيما يتعلق بالعلاقات الثنائية يسعى اللوبي الأرميني إلى التأثير على الولايات المتحدة، من أجل خفض المساعدات العسكرية الأجنبية الأمريكية لأذربيجان، الأمر الذي جعل البيت الأبيض يحافظ على حجم المساعدات العسكرية لأرمينيا وأذربيجان خلال العشر سنوات الماضية¹.

ولا يمكن التقليل من حجم الأهمية الاستراتيجية لجمهورية أرمينيا، التي تشكل حجر التوازن السياسي والاقتصادي بين دون جنوب القوقاز، ففي حين تحافظ على علاقاتها المتميزة مع إيران وجورجيا، نجدها في المقابل على أهبة الاستعداد العسكري لمواجهة الأعداء المحتملين في أذربيجان وتركيا، فالنزاع المسلح مع أذربيجان في إقليم (قرة باخ) لم يهدأ بعد، وكذلك المجازر التركية بحق الأرمن لم ولن تختفي من ذاكرة الشعب الأرميني بعد.

المطلب الثالث: علاقات الأرمينية الروسية.

لعدة قرون، تم تبرير الطموحات التوسيعية للإمبراطورية الروسية على الإمبراطورية العثمانية إلى حد كبير من قبل القوة الروسية بالحاجة إلى حماية المجتمع الأرثوذكسي الكبير للإمبراطورية العثمانية، بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، اندلعت أكثر من عشر حروب بين الإمبراطوريتين، مما ساهم إلى حد كبير في انهيار الإمبراطورية العثمانية وكذلك في مطالب الاستقلال للمجيشية الحرب العالمية الأولى، نالت معظم الطوائف الأرثوذكسية

¹ - أرمينيا... قوة نائمة بين أربع دول، مرجع سبق ذكره.

في الإمبراطورية العثمانية إستقلالها (اليونان عام 1829) ومنطقة البلقان بعد مؤتمري عام (1878)، بإستثناء الأرمن تمعات المسيحية.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، إشتبكت الإمبراطوريتان مرّة أخرى في حملة القوقاز، حيث قاتل المتطوعون الأرمن إلى جانب القوات الروسية في عام 1915، كان حصار القوات العثمانية لمدينة فان الأرمينية علامة خارقة في الإبادة الجماعية للأرمن وهي واحدة من الحالات النادرة التي قاتل فيها الأرمن ضد القوات المسلحة التركية.

وكان تدخل الجيش الروسي يجبر القوات العثمانية على الانسحاب، ولكن بعد الثورة الروسية عام 1917 غادرت القوات الروسية المدينة واستعاد الجيش العثماني السيطرة عليها على نهاية الحرب العالمية¹.

موجب معادة "سيفر" تم دمج المدينة لفترة وجيزة في جمهورية أرمينيا الأولى في عام 1920م، لكن حرب الاستقلال التركية في وقت لاحق بنزت أرمينيا عن نصف أراضيها، بما في ذلك مدينة فان التي تم دمجها مع جمهورية تركيا، أضعف دمج أرمينيا في الاتحاد السوفياتي بعد استيلاء البلاشفة على بريفان في 02 ديسمبر 1920م.

بالنسبة لأرمينيا، كانت الحقبة السوفيتية صعبة للغاية من الناحية الاقتصادية، حتى وفاة ستالين عام 1953م، وبعد ذلك تمت الزراعة، التي فضلها المناخ الملائم، والصناعة خاصة إستخراج المواد الخام.

سمح تحرير النظام السوفياتي بقيادة ميخائيل جورباتشوف بتأسيس الاتحاد من أجل تقرير المصير الوطني عام 1989 وفي 23 أغسطس 1990، أي قبل أكثر من عام من سقوط الاتحاد السوفياتي، أعلنت أرمينيا سيادتها فيما يتعلّق بالاتحاد السوفياتي، أعلنت أرمينيا سيادتها فيما يتعلّق بالاتحاد السوفياتي، تحت التأثير الملحوظ لليفون تير بتروسيان،

¹ - Politique étrangère de l'arménie [https://Fr.wikipedia.org/politique%c3%Agtrang%c3%A8re de 27arm% C3%Agnie](https://Fr.wikipedia.org/politique%c3%Agtrang%c3%A8re%27arm%20C3%Agnie).

أعلنت جمهورية أرمينيا استقلالها لها رسمياً في 21 سبتمبر 1991 وتنتخب رئيسها الجديد تيروسيان في 16 أكتوبر 1991¹.

منذ استقلالها عام 1991م، حافظت أرمينيا على علاقة وثيقة مع روسيا شريكها الذي لا غنى عنه في المنطقة، ولاسيما داخل كومنولث الدول المستقلة التي تأسست عام 1991م والتي تضم معظم الجمهوريات السوفياتية السابقة.

في عام 2012م، انضمت أرمينيا إلى منظمة معاهدة الأمن الجماعي (التي هي عضو مؤسس فيها). والاتحاد الاقتصادي الأوروبي الآسيوي أكتوبر 2014م، وهما منظمات جمعتا جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق في عام 2014م، دعمت ريريفان إعادة توحيد شبه جزيرة القرم الأوكرانية مع روسيا، والتي وصفت بأنها ضم من قبل الغرب على الجانب العسكري تخضع العلاقات بين أرمينيا وروسيا لإتفاقية تعاون عسكري سارية حتى عام 2059 وتتص على حماية جميع المناطق الحدودية في أرمينيا من قبل الجيش الروسي².

تستضيف أرمينيا قاعدة عسكرية روسية في كيومييري، وتضع جزءا من قاعدة عسكرية أرمينية في بريفان تحت تصرف روسيا، في 21 نوفمبر 2013 أعطت الكومة الأرمينية الضوء الأخضر لتوسيع الوجود العسكري الروسي على أراضيها، بما في ذلك نشر متمرزة Mig-29 الباليستية وتحديث 16 طائر مقاتلة من طراز M-18 مروحية مقاتلة روسية إضافية، وكذلك صواريخ إسكندر MI-24 وفي أرمينيا.

عززت روسيا وجودها في غيومري في عام 2015، ونشرت سبع طائرات هيلكوبتر

إضافية من طراز MI-8.

¹ – Politique étrangère de l'arménie : <https://Fv.wikipedia.org/politique%c3%Agtrang%C3%A8re%de%27%20Arm%C3%Agnie>.

² – المرجع نفسه.

من حيث الطاقة، تغطي أرمينيا حوالي 08% من إحتياجاتها من الغاز عن طريق الواردات من روسيا، والتي تزود أيضاً بالوقود مطقة الطاقة النووية الوحيدة في البلاد، ومن محطة مينسامور للطاقة 13.

في عام 2017، من أجل تقليل إعتماها على الغاز الروسي، وضفت الحكومة الأرمينية لنفسها خارطة طريق للطاقة هدفا تمثل في 08% من إستهلاك الطاقة التي تغطيها الطاقات المتجددة، وتنص هذه الخطة على «تحسين إستخدام إمكانيات الطاقة الشمسية في تقدير البلاد بنحو 3000 ميغاوات، أو ما يعادل أكثر فاعلين نووين جديدين».

في مايو 2018، انتخب الصحفي والمعارض السياسي نيكول باتشنيان رئيساً لوزراء أرمينيا، مما يمثل إنفصالا قويا بعد عدّة سنوات من حكم أرمينيا من قبل رؤساء الدول الناجعة لروسيا، بعد انتقاد روسيا في البداية لرغبتها في مغادرة بلاده الاتحاد الأوراسي، تعد نيكول باتشنيان بالحفاظ على علاقات جديدة مع الروس، مصراً على العلاقات الأخوية التي توحد البلدين¹.

المطلب الرابع: طبيعة العلاقة بين أرمينيا وتركيا.

لطالما كانت العلاقات بين أرمينيا وتركيا متوترة بشكل خاص بسبب عدد من القضايا التاريخية والسياسية، ومع ذلك لا توجد علاقات دبلوماسية رسمية بين البلدين، على الرغم من الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في أكتوبر 2009، في زيورخ، والتي نصت على هذا التطبيع.

في المواقع، بعد فترة وجيزة، اشترطت تركيا هذا التطبيع بتسوية لصالح حليفها الأذربيجاني في قضية ناغورنو كارباخ، في مواجهة هذا الشرط، قررت أرمينيا عدم إتخاذ إجراء ثاني بشأن إمكانية التصديق على إتفاقيات زيورخ.

¹ – Politique étrangère de l'arménie : <https://Fv.wikipedia.org/politique%c3%Agtrang%C3%A8re%27%20Arm%C3%Agnie>.

في عام 1993، في خضم حرب ناغورنو كاراباخ، قررت تركيا من أجل دعم حليفها الأذربيجاني، إغلاق حدودها المشتركة البالغ طولها 268 كيلومتر مع أرمينيا. في 11 مايو 2018، أعلن رئيسا وزراء التركي بن علي يلدريم «إذا تخلت أرمينيا عن السياسة العدائية التي تنتهجها منذ عدّة سنوات ضد تركيا، إذا غيرت نهجها السلبي في موضوع الحدود ووحدة أراضي تركيا وتريد ذلك لفتح صفحة جديدة، سنرد عليها بدراسة التفاصيل»، بعد أن ذكر رئيس الوزراء الأرميني نيكول باتشنيان، إنما وصل إلى السلطة بعد الثورة الأرمينية عام 2018 التي أدت إلى إسقالة سيرج سركيسيان، تطبيع العلاقات بين دولتين دون شروط مسبقة.

تركيا تدعم أذربيجان عسكريا أثناء الحرب بينها وبين أرمينيا عام 2020، ولاسيما بتزويدها مرتزقة سوريين وليبيين¹.

المبحث الثاني: الرؤية الروسية للصراع الأذربيجاني - الأرميني.

المطلب الأول: جذور الصراع الأذربيجاني الأرميني.

1- إرث الكراهية التاريخي:

روح العداء بين الأرمين والآذر في منطقة القوقاز قديمة ولها أسبابها العرقية والدينية والتاريخية، وبالأخص إبان بسط الإمبراطورية العثمانية سيطرتها على تلك المناطق قبل عدّة قرون، لكن بوادر تفجير الصراع في إقليم ناغورني قره باغ تحديدا تعود إلى العشرينات من القرن الماضي.

ولفهم أبعاد الصراع يجدر القول بداية أن هذا الإقليم من الناحية الجغرافية يقع في قلب أذربيجان لكن من الناحية الديمغرافية تسكنه أغلبية أرمينية بنسبة 95%.

¹ - http://fr.wikipedia.org/wiki/Relations-entre_l'Arm%C3%A9nie-et_la_Turquie

2- سياسة فرق تسد الستالينية:

كانت سياسة رئيس الاتحاد السوفياتي السابق جوزيف ستالين تقوم على بث التفرقة بين الجماعات العرقية داخل جمهوريات الاتحاد المترامية الأطراف، لتظل تلك الأعراق بحاجة دائمة إلى حماية الحكومة المركزية في موسكو.

ولأن أذربيجان وأرمينيا كانت جمهوريتين تابعيتين للاتحاد السوفياتي فإن ستالين أقدم عام 1923 على ضم إقليم ناغورمي قره باغ إدرايا إلى جمهورية أرمينيا، على الرغم أنه يقع كما ذكر سابقا في قلب أذربيجان -وفي المقابل- ولكي تتسم سياسة تأجيج الصراع العرقي فقد ضم ستالين إدرايا منطقة ناختشيفان التي تقع جغرافيا في قلب أرمينيا وتسكنها أغلبية أذرية إلى أذربيجان، وبهذا بدأ الصراع في ناغورمي قره باغ واستمر¹.
لكن الكراهية الدفينة في قلوب الآذر والأرمن ظلت كامنة.

3- المسعى الأرميني للضم النهائي:

في عام 1988 وتحديدا في العشرين من فبراير/ شباط كان إقليم ناغورنو كارباخ بأكمله يقف عند مفترق طرق.

وفي ذلك اليوم طلب المجلس السوفياتي، القره باغي من موسكو الموافقة على انضمام الإقليم نهائيا إلى أرمينيا، هنا سارع نواب الآذر الممثلون في المجلس إلى الاعتراض، فتوترت الأجواء وتحول الحقد المكتوم إلى أعمال عنف سرعان ما تحولت إلى حرب أهلية في الإقليم سقط فيها مئات القتلى والآلاف الجرحى من الطرفين.

وفي العالم التالي 1949 ذهب الأرمن بصراع ناغورنو قره باغ خطوة إلى الأمام وذلك حينما إتخذ المجلس السوفياتي الأرميني قرارا بإعلان اتحاد قره باغ مع جمهورية أرمينيا.

¹ - أبعاد الصراع الأذربيجاني- الأرميني على إقليم ناغورنو كارباخ، مركز الفكر الاستراتيجي: متوفر على الرابط التالي:
<https://Fikercenter.com/position.papers>.

4- انفصال كارباخ وإعلان الاستقلال:

في الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الثاني عام 1991 تفكك الاتحاد السوفياتي وانفردت عقد جمهورياته وفي أوائل عام 1992 أعلنت كل من أرمينيا وأذربيجان استقلالها وعلى الدرب نفسه فاجأ القادة السياسيون في إقليم ناغورني قره باغ العالم بإعلان استقلالهم لعام وورعنتهم في قيام جمهورية مستقلة غير تابعة لا إلى أذربيجان ولا إلى أرمينيا. أذربيجان اعترضت على إعلان استقلال قره باغ واعتبرته انفصالا وتمردا، بل ذهبت أبعد من ذلك واعتبرت ما قلم به الانفصاليون هناك مسرحية تمت بالاتفاق المسبق مع أرمينيا¹.

5- الحرب الأذربيجانية الأرمينية:

من جهتها أعلنت أرمينيا دعمها للقادة السياسيين الأرمن ومدتهم بالمال والسلاح وهو ما نظرت إليه أذربيجان على أنه بمثابة إعلان الحرب، فاندلع القتال بينهم بالفعل واستمرت الحرب طوال الفترة من 1992 حتى التوصل لوقف إطلاق النار عام 1994، وكانت نتائج تلك الحرب خاصة على الجانب الأذري- فوق الاحتمال.

المطلب الثاني: أبعاد الصراع الأذربيجاني على إقليم "ناغورنو كارباخ".

تعد دوافع الصراع الأذربيجاني- الأرميني على إقليم (ناغورنو كارباخ) متعددة ومركبة تتداخل فيها الأبعاد المحلية والثنائية بالإقليمية، وتحفز الصراع ثارات تاريخية وتعقيدات الجغرافيا الجيوسياسية والاقتصادية.

- البعد التاريخي:

للصراع بين الأرمن والأتراك، الذي يعتبر الأذربيجانيين منهم، حيث تعتمد أرمينيا إستحضار الدور التركي كفاعل في تدقيق أذربيجاني التقدم العسكري على الأرض،

¹ - الأبعاد الصراع الأذربيجاني- الأرميني على إقليم ناغورنو كارباخ، مركز الفكر الاستراتيجي:

وتستدعي الخصومات التاريخية في محاولة لجر دول أخرى للتدخل مباشرة وأبرز تلك الدول روسيا.

- البعد الجغرافي:

فأرمينيا تحتل إضافة إلى إقليم (ناغورنو كارباخ)، خمس محافظات أخرى غربي أذربيجان، منذ أكتوبر/ تشرين الأول 1993، إضافة إلى أجزاء واسعة من محافظتي (آغام) و(فضولي) وتشكل الأراضي المحتلة نحو 20 بالمئة من أذربيجان، وهو الوضع الذي ما يزال قائماً إلى اليوم بعد التوقيع على اتفاق هس لوقف إطلاق النار في مايو/ أيار 1994.

- البعد الاقتصادي:

يعدّ أحد الأسباب الرئيسية، فمن ناحية تعمل أذربيجان على زيادة مواردها المالية واستغلال ثرواتها، ومن ناحية أخرى تحاول الأطراف الإقليمية تهديد أنابيب النفط الممتدة إلى تركيا التي تحاول تقليل اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني وتتنوع خياراتها بما ينعكس إيجاباً على تقوية قرارها السياسي، كما أنها تحاول أن تتمر مصادر الطاقة إلى أوروبا عبر أراضيها مياهها.

- البعد الجيوسياسي:

تعمل إيران وروسيا ودول أوروبا على وضع العراقيل أمام التوجهات تركيا إلى إعادة تقوية علاقاتها مع دول القوقاز، حتى لا يتوسع نفوذ تركيا¹.

المطلب الثالث: الموقف الروسي من الصراع الأرميني الأذربيجاني.

على مدار السنوات الماضية، لطالما حاولت روسيا مراراً وتكراراً التوفيق بين الجمهوريتين لكن بدون جدوى، والسبب هو أنه ينبغي أن تتوافر الإرادة السياسية أولاً قبل التحرك لأجل التواصل إلى حلول وتسويات مرضية للطرفين، إذا أن أياً من الطرفين يرفض

¹ - أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرميني على إقليم (ناغورنو كارباخ)، مركز الفكر الاستراتيجي

تقديم أدنى تنازلات لحل الأزمة، فأرمينيا مثلاً تخشي من الموافقة على منح أذربيجان جزءاً ولو ضئيلاً من المناطق الواقعة بين ناجورنى كارباخ وأرمينيا، خوفاً من أن تتخذها أذربيجان فيما بعد كنقطة انطلاق للهجوم على ناجورنى كارباخ بالكامل¹.

ومن ناحية أخرى، تدرك أذربيجان جيداً أن عنصر الوقت يجري لصالحها، إذ أن تعدادها السكاني يفوق نظيره لدى أرمينيا بأربعة أضعاف، وتمتلك ناتج محلي للغاية بالمقارنة بأرميني، وميزانية عسكرية عملاقة، لذا فإن باكو تمتلك يقين راسخ بأن أرمينيا أضعف من أن تحتفظ لنفسها بهذه الأراضي إلى الأبد.

وكل هذه العوامل ليست بعيدة عن فهم أرمينيا، فهي بالتأكيد تدرك موقفها الحقيقي من الصراع، إلا أنها تظن أن ورقة رابحة تملكها وتستطيع أن تعدل من سياق موازين النزاع إلى جانبها وهذه الورقة هي روسيا، فإنه بالإضافة إلى القاعدة العسكرية الروسية الموجود في أرمينيا، فإن الدولتين عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، أي إن أرمينيا ترغب في الاستفادة من تحالفها العسكري مع العملاق الروسي².

وفي الوقت الراهن سعت روسيا جاهدة منذ بدء اشتغال الأزمة إلى خفض التصعيد وإلزام كافة الأطراف باتفاقية وقف إطلاق النار.

تدرك موسكو أنه لا يوجد أي مصلحة في أن تتطور الأمور في أراضي القوقاز القريب إلى حرب شاملة، إذ إن روسيا تمتلك علاقات وثيقة ومرتبنة مع كل الطرفين المتنازعين وتربطهما بكليهما مصالح متنوعة، ففي روسيا جالية أرمينية تعد هي الأكثر عدداً بين مثيلاتها في سائر بلدان العالم، بحيث يقدر عدد الأرمن في روسيا بمليون شخص وفي الوقت نفسه تعداد الجالية الأذرية في روسيا ليس هيناً. وتشارك العمالة الأذرية في الكثير من مناحي الحياة المحلية بروسيا، وتقدر إجمالي تحويلاتها المالية من روسيا إلى وطنها بما

¹ - داليا يسري، القصة الكاملة للنزاع الأرميني، الأذربيجاني، 2020، متوفر على الرابط

<https://marsad.ecsstudies.com/35202>

² - المرجع نفسه.

يتراوح بين 1.8 و4.2 مليار دولار سنويًا، فضلاً عن التعاون العسكري الذي يربط فيها بين روسيا وأرمينيا من جهة وروسيا وأذربيجان من جهة أخرى¹، بحيث لا يمكن اعتبار مصالح روسيا في أمن القوقاز بمثابة ضامن كاف لرغبات أرمينيا.

ويمكن القول إن وجود روسيا لا يعد ضامناً أمنياً لأرمينيا فحسب، ولكنه يعد أولاً قبل أي شيء بمثابة ضامن لوجود كلا الدولتين، فلطالما لعبت روسيا دور المكابح التي تمنع كليهما في الانزلاق في حرب شاملة، من الأكيد أنها إذا اشتغلت سوف ينتج عنها إبادة كل طرف منهم للآخر.

المطلب الرابع: الاتفاق الروسي بين أذربيجان وأرمينيا لإنهاء الحرب.

إن الاتفاق الذي رعته روسيا بين أرمينيا وأذربيجان بالتنسيق مع تركيا ذو أهمية قصوي مقارنة بالاتفاقيات السابقة، التي كانت عبارة عن مفاوضات فاشلة طوال 28 عامًا. وما يميز هذا الاتفاق عما سبقه أن هناك جدولاً زمنياً، على الرغم من وجود غموضاً في آليات تنفيذ بعض بنوده في ما يتعلق بوضع السكان الأرمن في المنطقة التي قد يكون لها وضع خاص داخل جغرافيا قره باغ، حيث لم يوضح أي شيء بخصوصها، لا سياسياً ولا عسكرياً، سوي دخول قوات حفظ السلام الروسية إليها، إضافة إلى تمركزها في مناطق ونقاط أخرى على خطوط التماس، مع وجود بند بفتح ممر يربط بين هذه المنطقة وأرمينيا بإشراف روسي، في مقابل ممر تشرف عليه روسيا أيضاً يربط أذربيجان بإقليم ناخشيفان عبر الأراضي الأرمينية وكذلك فإن آليات عودة اللاجئين الأذربيجانيين الذين تم تهجيرهم من أراضيهم خلال حروب التسعينات غير واضحة، إذ يقدر عددهم بحوالي مليون شخص. وجاء في الاتفاق المعلن وقف تام وكامل لإطلاق النار بين أرمينيا وأذربيجان، اعتباراً من منتصف سبيل 10 نوفمبر (تشرين الثاني)، كما نفي الجيشان الأذربيجاني والأرمني في مواقعهما، مع تعهد الأطراف بتبادل أسرى الحرب¹.

¹ - داليا يسري، مرجع سابق.

ونص الاتفاق على «أن تعيد أرمينيا منطقة "كيليجار" إلى أذربيجان بحلول 15 نوفمبر ومنطقة "لاتشين" بحلول الأول من ديسمبر (كانون الأول) 2020، وفتح ممر من "لاتشين" بعرض خمسة كيلو مترات، والذي يربط قره باغ بأمرين، وبحلول 20 نوفمبر يجب على يريفان تسليم باكو منطقة "أغدام" وجزءًا من "غازاخ" الأذربيجانية».

وبموجب الاتفاق، ستنتشر وحدة حفز سلام روسية قوامها 1960 عسكريا، بأسلحتهم النارية مع 90 ناقلة حبز مدرحه، و380 قطعة من المعدات الخاصة، على طول خط التماس في قره باغ وعلى طول ممر "لاتشين". كما ستنتشر القوة الروسية بالتزامن مع انسحاب الجيش الأرميني، وستقتصر مدة بقائها على خمس سنوات، مع التجديد التلقائي لفترات إضافية مدتها خمس سنوات، إذا لم يقرر أي من أطراف الاتفاق للانسحاب منه، ومن أجل مراقبة تنفيذه، سيتم نشر مركز حفظ السلام لمراقبة وقف إطلاق النار.

واستعادة أذربيجان سيطرتها على جميع مناطقها التي احتلتها أرمينيا عام 1992 قره باغ، وستحتفظ كذلك بأراض داخل قره باغ استعادتها خلال هذه الحرب، بما في ذلك هدينه شوشا الاستراتيجية، فيما سيحتفظ الأرمن بالسيطرة على بقية الإقليم، فصلاً عن إمكان استخدام ممر "لاتشين" الذي ستسيطر عليه القوات الروسية للتواصل مع جمهورية أرمينيا².

إنّ الاتفاق نصر كبير لموسكو ولأنقرة بدرجة أقل، إذ تمكنت روسيا من إظهار قوتها من دون ارتباط مع أطراف "مجموعة مينسك" ومن دون صفقات مع تركيا وإيران أو الغرب واستطاعت إيقاف حرب قره باغ الثانية، وستعزز روسيا بذلك موقعها في المنطقة، وتسيطر على حركة نقل بين أرمينيا وجزء من قره باغ وبين أذربيجان وجيب إقليم ناخشيفان

¹ - ياسر الحاج جاسم، الاتفاق الروسي أنقذ أرمينيا من الهزيمة ومنع أذربيجان من نصر كامل، الخميس 12 نوفمبر

2020، 17:20 متوفر على الرابط التالي: <https://www.Independentarabia.com/node/168091>

² - ، مرجع نفسه.

الأريخانني عبر الأراضي الأرمينية، كما ضمنت روسيا مكان اللاعب الرئيس في أية مفاوضات مستقبلية بين الطرفين¹.

وعلى الرغم من عدم ذكر تركيا في البيان المشترك لقادة روسيا وأذربيجان وأرمينيا، إلا أنّ الرئيس الأذربيجاني أعلن نشر قوات حفظ سلام تركية في المنطقة وعلى الأرجح قد نشهد إنشاء قاعدة تركية على أراضي أذربيجان من أجل خلق توازن والضغط على يريفان وموسكو، كما أنها ستكون جزءاً من مركز تنسيق لمراقبة وقف إطلاق النار في الإقليم بحسب وزارة الدفاع الروسية، وتكون تركيا تجاوزت بالفعل مشاركتها السابقة كعضو عاها في مجموعة "مينسك" التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والتي تقود تشويه النزاع في القوقازي.

كان هناك هدف إستراتيجي مشترك لموسكو وأنقره معاً، يتمثل في منبع أي أدوار للاعبين خارج المنطقة، لاسيما واشنطن وباريس، حيث تشترك الولايات المتحدة وفرنسا مع روسيا برئاسة "مجموعة مينسك" التي تعود عملية التفاوض حول النزاع الدائر منذ 28 عاماً وتدخل تركيا في هذه المجموعة بصفة عضو عادي².

خاتمة الفصل الثالث:

إذا تم تنفيذ بنود الاتفاق لوقف الحرب بشكل كامل، فسيكون اتفاق سلام تاريخياً، أنهى نزاعاً مضت عليه عقود، وبدأت معاركه مع انهيار الاتحاد السوفياتي، وستتمكن أذربيجان من تحرير ثلاث مناطق من أراضيها من دون إطلاق رصاصة واحدة وهذا إنجاز سياسي كبير، سيصبح أكيداً معه إن حرب جنوب القوقاز ستدخل التاريخ، إذا أنه للمرة الأولى تستطيع دولة على الخريطة بعد الحرب العالمية إستعادة أراضيها المحتلة بعد فشل

¹ - ياسر الحاج جاسم ، مرجع سابق

² - المرجع نفسه.

28 عامًا من المفاوضات، وتطبق قرارات مجلس الأمن والقرارات الدولية عبر قوتها العسكرية.

ويبقى القول، إن كان الاتفاق الثنائي أوقف الحرب في جنوب القوقاز بنجاح على الرغم من أن الصراع قد تم تجميده فعليًا ولفترة غير محدّدة من الزمن، إلا أن تبقى الأسباب الموضوعية لاندلاع حرب جديدة ما زالت قائمة ولا تزال والتسوية القانونية لقضية قره باغ بعيدة المنال

خاتمة

خاتمة:

سعت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي إلى تبني إستراتيجية تمكنها من إستعادة مكانتها الدولية، مركزة على العامل الاقتصادي والعسكري لتعيدها لما كانت عليه سابق، حيث تمكنت روسيا من إسترجاع دورها ومكانها وعلاقتها التاريخية ومكانة الدولة العظمة ولقد إستطاعت روسيا أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة تخلت فيها عن كل الأسس الإيديولوجية التي تميزت بها خلال الحرب الباردة، والتي مكنتها من إستعادة هيبتها في الساحة الدولية وذلك مع صعود بوتين إلى الحكم والذي يسعى جاهداً إلى إستعادة الدور الروسي المفقود سعت الاستراتيجية الروسية إلى ضمان تطوير علاقتها مع كل الدول المهمة، كما سعت إلى بناء سياسة خارجية على أساس المحافظة على مصالح روسيا الاقتصادية خاصة في منطقة القوقاز والتصدي لأي إعتداء يمس هذه المصالح، ومواجهة التنافس التركي على الإقليم وذلك بالعمل على بناء قوة ذاتية لروسيا تمكنها من فرض سيطرتها على مناطق نفوذها في إقليم القوقاز، بحيث لعبت روسيا دور مهم مفاده حماية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في مجالها الحيوي ولا تقبل بشيء إلا أن يدور في فلكه الاستراتيجي، لأن الإقليم القوقازي يرتبط ارتباط وثيق بالأمن القومي الروسي وجوهر إستراتيجيتها الخارجية.

الأمر الذي يدفع بتركيا إلى محاولة تعزيز مصالحها الاستراتيجية مع دول القوقاز خاصة أذربيجان، بما يمكن أن يحدث صراعات بين روسيا وتركيا في المنطقة رغم إدراك القيادة الروسية والتركية لأهمية تجنب العلاقات من أجل تحقيق أكبر من التعاون بينهما.

تقد مكنتنا دراسة الاستراتيجية الامنية الروسية تجاه منطقة القوقاز الي استخلاص

النتائج التالية :

- سعت روسيا الي استعادة مكانتها الدولية و الاقليمية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي

،و ذلك بانتهاجها استراتيجية قائمة علي العوامل الاقتصادية و العسكرية .

- ان التغييرات التي طرأت علي الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة القوقاز هي انها اصبحت براغماتية واقعية بعدما كانت ايدولوجية .
- يظهر الدور الاقتصادي الروسي في المجال الحيوي بصورة اساسية من خلال التحكم في مصادر الطاقة و الثروات في المنطقة ، ففرنسا تسعى ان تسيطر علي المنطقة لتضمن تدفقا متواصلا من النفط و الغاز .
- سعت روسيا للحفاظ علي الامن القومي و ذلك من خلال القضاء علي التهديدات الامنية داخل الاقليم الروسي و خارجه .
- عملت روسيا علي بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية و النظر الي هذه القوة علي انها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية و لتثبيت دورها و مكانتها في منطقة القوقاز علي غرار الدول المسيطرة في المنطقة .
- لقد سعت روسيا الي ضمان عدم العودة الي الورا و العمل علي المحافظة علي مصالحها و التنافس مع الدول لضمان انتصارها في كسب نفوذها و الحفاظ علي مناطق سيطرتها ، مما جعلها تحتل مكانة خاصة في النظام الدولي و نظرا لإمكانياتها الاقتصادية و العسكرية الضخمة سوف تلعب دورا بارزا في ضمان امنها و مصالحها ، خاصة في منطقة القوقاز .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: الكتب.

باللغة العربية:

1. شلبي سعد شاكر، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
2. محمد فهمي عبد القادر، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان، دار مجد لاوي، 2006.
3. خليل ضياء الدين، أسس الاستراتيجية الجنائية وتطبيقاتها الأمنية، الرياض، دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1992.
4. محمد عدلي عبد المنعم، القرار الاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية: دراسة في صنع القرار نموذج للتحليل، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015.
5. الخزرجي تامر كامل، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، ط1، دار النشر: دار المجدلأوي للنشر والتوزيع، 2005.
6. آله سمير فيصل بن معيض، إستراتيجيات الإصلاح والتطوير الإداري ودوره في تعزيز الأمن الوطني، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007.
7. دحمان قاسم، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، لبنان، إصدار إي، ط1، 2006.
8. جرئي الإمارة لمى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
9. حسني العوضي حسن عماد، السياسة الخارجية الروسية إتجاه الشرق الأوسط (2011-2016)، مركز بيروت للدراسات الشرق الأوسط، أبريل 2017.

10. جرئي الإمارة لمي مضر، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2005.
11. تفكجي أوزغور، العلاقات الروسية ومعضلة ثنائية التقارب والأزمات، جامعة البحر المتوسط، تركيا، ربيع 2018.
12. راضي العلاقات عمار علي، ملامح جديدة في العلاقات التركية- الروسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
- ثانياً: المجلات والجرائد.
13. مصطفى أحمد سيد، "التخطيط الأمني الاستراتيجي وإدارة التغيير في مجال مكافحة الإرهاب"، مجلة كلية التدريب والتنمية في أكاديمية مبارك للأمن، القاهرة: العدد الثالث، 2000.
14. زياني صالح، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة"، مجلة المفكر، العدد الخامس، بسكرة: جامعة محمد خيضر، 2012.
15. الأصفهاني نبيهة، مستقبل التعاون الروسي- الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، المجلد 36، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، أبريل 2001.
16. شلبي أمين السيد، بوين روسيا الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد 175، المجلد 44، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، يناير 2009.
17. محمد الراوي عبدالعزيز، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة الدراسات الدولية، العدد 35.
- Naderjalillos.oltan. le caucase et les enjeux pétroliers 25 caspienne, afri.u2, 2002.

18. صندل جواد، روسيا وجورجيا، النقد والجيوستراتيجية: منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالي، ع41، 2009 متوفر على الرابط:

<http://www.iasj.net/iasj?Func:Fulltex.8ald=817770>

19. قمورية أمين، جورجيا نسيت الجغرافيا وسقطت التاريخ، مجلة الرأي اللبنانية، ع25، 2008.

20. فاكه حكمة، آفاق التقارب الروسي- التركي، جريدة الثورة، سوريا، 31-01-2005.

21. نور الدين محمد، منتدى القوقاز وسياسة تعدد البعد التركية، جريدة الشرق القطرية، 11-08-2008.

22. ع. طلال، خطوات روسية لإضعاف النفوذ الأمريكي في القوقاز ورغبة الحد من خطرهما، جريدة الوحدة السورية، ع6933، 2008.

ثالثاً: الموسوعة.

23. محددات العلاقات الروسية- التركية وآفاقها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 15 نيسان أبريل 2017.

رابعاً: الرسائل الجامعية.

24. فراحتية خيرة، الاستراتيجية الروسية في دول الخارج القريب لدول جنوب القوقاز 2000

- 2008، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي، جامعة محمد

بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 19 جوان 2018.

25. مدوخ نجاه، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، في ظل التحولات

الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010 / 2015)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014 - 2015.

26. شكلاط وسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2004، دراسة حالة لجنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية 08 ماي 2016.
27. بوناب خولة، تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بوضياف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015.
28. إبراهيم محمد نصحي، الاستراتيجية (تعريفها ووظائفها، أنواعها أسس بنائها)، 31 ماي 2011، متحمل عليه على الرابط: Ibid.
29. الأسطال كمال، الإطار العام لصياغة إستراتيجية أمنية شاملة، تاريخ النشر 16-10-2011، الجزء الأول، تاريخ التصفح 12-02-2021، متواجد على الرابط التالي: <http://k-astal.com/irdex.php?action=detail8:100>.
30. عبد الطحلاوي حميد، إستعادة الدور المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، القاهرة 06 نوفمبر 2014، متاح على الرابط: <http://www.acvseg.org/16360>
31. القوقاز من منتصف القرن الثامن عشر إلى بدايات القرن العشرين متوفر على الرابط: <http://sjoseph.ucdavis.edu/ewic-arabictranslation/all-files>.
32. خشيب جلال، التوجهات الكبرى للاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة الحوار المتضمن، ع3818، 2012، متوفر على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid:319828>.
33. عبد الله الباقي مصباح، أسما الوسطى والقوقاز، الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي، 2013، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر على الرابط: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013>.

34. الفقى مصطفى، الدب والمياه الدائفة، متوفر على الرابط التالي:
<http://www.alljazeera.net>.
35. الظرافي أحمد، الحروب الروسية الطبية ضد المسلمين في القوقاز متوفر على الرابط:
<http://www.mahaja.com/forum/showthread.php>.
36. الجزيرة نت، بوتين وحكم العودة إلى المياه الدائفة في المتوسط والأطلسي، متوفر على
الرابط: <http://www.aljazeera.net.news.reportsaudinterview/2007/12/06>
37. هويدي فهمي، المياه الدافة وراء الصراع بين موسكو وأنقرة متوفر على الرابط التالي:
<http://www.alljazeera.net/knowledgegate/opinious/2015/12/07>.
38. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبعاد التدخل الروسي في جورجيا
متوفر على الرابط التالي:
<http://www.rai.akhav.com/ar/index.php?option=com.content.task=view&id=649>,
39. تحليل استراتيجية النفط، متوفر على الرابط التالي:
<http://www.ru.a.arab.ru/cp/eng.php?id:20050119172228art:20050130121630>
40. صالح المحسن عبد الكريم، القوقاز صراع براميل النفط، صحيفة المثقف، ع2011-
2012، متوفر على الرابط التالي:
<http://almothaqaf.com/index.php/qadaya2009ntml>.
41. السيد الشيخ لطفی، الصراع الأمريكي والروسي على آسيا الوسطى، مصدر دار
الأحمدي للنشر، 2006.
42. الحمراني فالح، روسيا وأمريك، إشتداد تنافس وسط النفوذ على القوقاز، البوابة
الأرمينية في الشرق الأوسط، متوفر على الرابط:
<http://www.azad.hye.org/article.php?op=details.&=411>.
43. جاسم باسل الحاج، هل موسكو قادرة على تحمل حرب جديدة في القوقاز مركز
للدراسات الاستراتيجية، متوفر على الرابط التالي: <http://samstudies.com>

44. طه عودة، الأزمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا، النتائج والأبعاد، شبكة المعلومات

الدولية www.marafa.org/index.php

45. أحمد عبد الحليم، مستقبل التنافس الروسي- التركي على منطقة القوقاز على الرابط:

Roderick parke, « What if...Turkey and Russia clash in the caucasus ?, in Florence Gaub (editor) (Paris: European uninostitute gor security studies (Euiss), January 2019, p39-43.

46. عامر على راضي العلق، ملامح جديدة في العلاقات التركية- الروسية، كلية العلوم

السياسية، جامعة بغداد، ص 127.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%85%D9%86%D9%A8%D8%A7%>

47. أرمينيا قوة نائمة بين أربع دول، متوفر على الرابط:

<http://www.almowaten.net/2018/07/D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%A7%D9%82%D9%>.

48. العلاقات بين أرمينيا وتركيا متوفر على الرابط:

<http://Fr.wikipedia.org/wikit/Relations.entrel%27Arm%c3%Agnie-et-la-Turquie>.

49. أبعاد الصراع الأذربيجاني- الأرمني على إقليم ناغورنو كارباخ مركز الفكر

الاستراتيجي <https://Fikercenter.com/position.apers>

50. داليا يسري، القصة الكاملة للنزاع الأرمني الأذربيجاني 2000، متوفر على الرابط

التالي: <https://marsad.ecsstudies.com35202/>

51. باسل الحاج جاسم، الاتفاق الروسي أنقذ أرمينيا من الهزيمة ومنع أذربيجان من نصر

كامل، الخميس 12 نوفمبر 2020، 20:17 متوفر على الرابط التالي:

<https://www.independentarabia.com/node/168091>.

52. Politique étrangère de l'arménie : <https://fr.wikipedia.org/politique%c3%Agtrang%c3%A8re-de-27-arm%c3%Agnie>.

53. Joshy Manaj et Abhijit, Leyer–Mitro, National Security : The néés for doctrine , Special repport, February, 2014, date of consultation : 19-04-2019, sur le site www.orfourline.org.

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

اهداء

خطة البحث

1..... مقدمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للإستراتيجية الأمنية الروسية.

08..... مقدمة الفصل الأول

09..... المبحث الأول: ماهية الاستراتيجية

09..... المطلب الأول: تعريف الإستراتيجية

12..... المطلب الثاني: وظائف وأنواع الإستراتيجية

14..... المطلب الثالث: اسس بناء الاستراتيجية

15..... المبحث الثاني: ماهية الاستراتيجية الأمنية

15..... المطلب الأول: تعريف الإستراتيجية الأمنية

16..... المطلب الثاني: أنواع الإستراتيجية الأمنية

18..... المطلب الثالث: خصائص ومقومات الاستراتيجية الأمنية

21..... المبحث الثالث: ماهية الإستراتيجية الأمنية الروسية

21..... المطلب الأول: خصائص وسمات الإستراتيجية الأمنية الروسية

24..... المطلب الثاني: محددات وأهداف تنفيذ الإستراتيجية الأمنية الروسية

36..... المطلب الثالث: آليات وأهداف الإستراتيجية الأمنية الروسية

41..... خلاصة

الفصل الثاني: التواجد الأمني الروسي في منطقة القوقاز.

42..... مقدمة الفصل الثاني

43..... المبحث الأول: ماهية منطقة القوقاز

- المطلب الأول: تعريف منطقة القوقاز.....43
- المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية للقوقاز.....44
- المطلب الثالث: طبيعة الإهتمام الروسي المستمر بالقوقاز.....46
- المبحث الثاني: الرؤية الروسية لمنطقة القوقاز.....48**
- المطلب الأول: القوقاز معبر لروسيا للطفو بالمياه الدافئة.....48
- المطلب الثاني: السعي الروسي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة البديلة العابرة للقوقاز....51
- المطلب الثالث: إستعادة دور روسيا في المنطقة.....54
- المبحث الثالث: الصراع الإستراتيجي في منطقة القوقاز.....57**
- المطلب الأول: محدّدات العلاقة التركية الروسية.....67
- المطلب الثاني: معوقات التقارب الروسي التركي.....60
- المطلب الثالث: التنافس الروسي- التركي في منطقة القوقاز.....63
- المطلب الرابع: مستقبل التنافس الروسي- التركي في منطقة القوقاز.....66
- الفصل الثالث: موقع ارمينيا في الاستراتيجية الامنية الروسية**
- مقدمة.....69**
- المبحث الأول: : دراسة اتيمولوجية لأرمينيا.....70**
- المطلب الأول: التعريف بأرمينيا.....70
- المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأرمينيا.....70
- المطلب الثالث: العلاقة الأرمينية - الروسية.....72
- المطلب الرابع: طبيعة العلاقة بين أرمينيا وتركيا.....75
- المبحث الثاني: الرؤية الروسية للصراع الأذربيجاني الأرميني.....76**
- المطلب الأول: جذور الصراع الأذربيجاني الأرميني.....76
- المطلب الثاني: أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرميني على إقليم ناغورنو كاراباخ.....78

79.....	المطلب الثالث: الموقف الروسي من الصراع الارميني الاذربيجاني.....
81.....	المطلب الرابع: الاتفاق الروسي بين أذربيجان وأرمينيا لنهاية الحرب.....
83.....	خاتمة الفصل الثالث.....
85.....	خاتمة.....
87.....	قائمة المراجع.....
94.....	فهرس الموضوعات.....
97.....	الملاحق.....
	ملخص الدراسة

قائمة الملاحق



خريطة رقم 1 توضح الموقع الجغرافي لمنطقة القوقاز

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQSp73v0HI7YilJBnT8oWdO-8-H2CQZ1WfPrA&usqp=CAU>



خريطة رقم 2 توضح الموقع الجغرافي لدولة اذربيجان

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcTLdJhIKIi4d6O4gyS1BJ4WSBfScKlcjGwQcQ&usqp=CAU>



خريطة رقم 3 توضح الموقع الجغرافي لدولة ارمينيا

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQdx8wGdap1U9u3UCO-96AWH8YW5ZJnk3yDhQ&usqp=CAU>



خريطة رقم 3 توضح خطوط انابيب نقل النفط بحر قزوين

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/3/32/Baku_pipelines-ar.svg/1200px-Baku_pipelines-ar.svg.png



<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcR8NMe96cgmyKQWxwDZlZGYBqMjzMKg1MtUaQ&usqp=CAU>



<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQGTOLNdThxVHFSoTlraozArKD7uX5Pcndaqg&usqp=CAU>



خريطة رقم 1 توضح الموقع الجغرافي لمنطقة القوقاز

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQSp73v0HI7YilJBnT8oWdO-8-H2CQZ1WfPrA&usqp=CAU>



خريطة رقم 2 توضح الموقع الجغرافي لدولة أذربيجان

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcTLdJhKlI4d6O4gyS1BJ4WSBfScKlCjGwQcQ&usqp=CAU>



https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcSL-um55T588s_FpGDWfbceo0lvHBd1jQ9QdQ&usqp=CAU



خريطة رقم 5 توضح أماكن يسيطر عليها مقاتلو قره باغ

<https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQ14AUqajotcPoMCNzDE-Sdgp31G6mDdBVeVQ&usqp=CAU>

ملخص الدراسة:

تطرق هذه الدراسة الى الاستراتيجية الامنية الروسية في منطقة القوقاز و ارمينيا نموذجا و ذلك بهدف اعطاء رؤية شاملة للاستراتيجية الامنية الروسية و دورها في منطقة القوقاز ، بحيث تعتبر منطقة القوقاز اليوم مصدرا مهما للطاقة النفطية و الغاز الطبيعي في العالم ، و تضم منطقة القوقاز منطقتين هما القوقاز الشمالي التابع للحدود الروسية والقوقاز الجنوبي الذي يضم ثلاثة دول و هي أذربيجان و أرمينيا و جورجيا ، وترتبط الدول الثلاثة تجاذبات إقليمية متمثلة في روسيا و تركيا و إيران ، ودولية متمثلة في الصين وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أعدت عدة مشاريع أنابيب لإمداد أوروبا و تركيا وروسيا وأمريكا بالنفط و الغاز من بحر قزوين الذي يعتبر المصدر الرئيسي للنفط في المنطقة والعالم ، وهكذا فقد تم التمهيد لهاته الأنابيب منذ انهيار الاتحاد السوفياتي حيث سارعت الدول الغربية و تركيا لربط علاقات بدول المنطقة . ومن الناحية العسكرية والاستراتيجية تعتبر المنطقة الحد الفاصل بين العالم الغربي و الشرقي.

كما تتميز هذه المنطقة بكونها تضم عرقيات وقوميات مختلفة موزعة في مناطق مختلفة من القوقاز الذي يشكل ممرا استراتيجيا هاما بالنسبة لروسيا و بعد انهيار احدي القوي العالمية و تفكك الاتحاد ، بدأت ملامح الصراع و التنافس من جديد بين روسيا (الوريثة الاكبر) للاتحاد و تركيا التي تطمح لاستعادة امجاد و مكانة الدولة العثمانية . و حاولت هذه الدراسة معرفة ماهية الاستراتيجية الامنية الروسية في منطقة القوقاز و اليات ووسائل تنفيذها و كذلك طبيعة الاهتمام الروسي المستمر بالقوقاز و كذا الصراع الاستراتيجي في المنطقة و في الاخير تتناول الدراسة الموقف الروسي من الصراع الاذربيجاني الارمني و الاتفاق الروسي لنهاية الحرب بين الاذربيجان و ارمينيا .

Study summary:

This study examined the Russian security strategy in the Caucasus region and Armenia as a model, with the aim of giving a comprehensive vision of the Russian security strategy and its role in the Caucasus region.

Today, the Caucasus region is considered an important source of oil energy and natural gas in the world, and the Caucasus region includes two regions: the North Caucasus, which belongs to the Russian borders, and the South Caucasus, which includes three countries, namely, Azerbaijan, Armenia and Georgia. Turkey and Iran, and international ones represented in China, Europe and the United States of America, and has prepared several pipeline projects to supply Europe, Turkey, Russia and America with oil and gas from the Caspian Sea, which is the main source of oil in the region and the world, and thus these pipelines have been paved Since the collapse of the Soviet Union, Western countries and Turkey have rushed to link relations with the countries of the region. . From a military and strategic point of view, the region is the boundary between the western and eastern worlds

This region is also characterized by the fact that it includes different ethnicities and nationalities distributed in different regions of the Caucasus, which constitutes an important strategic corridor for Russia. After the collapse of one of the world powers and the disintegration of the Union, the features of conflict and competition began again between Russia (the biggest heir) of the Union and Turkey, which aspires to To restore the glories and prestige of the Ottoman Empire

This study attempts to know the nature of the Russian security strategy in the Caucasus region, the mechanisms and means of its implementation, as well as the nature of the continuous Russian interest in the Caucasus, as well as the strategic conflict in the region.